ظَاهِرَةُ التَّلْقِيْنِ فِي العَرَبِيَّةِ

(طُرُقُهَا وَشَوَاهِدُهَا فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ والحَدِيْثِ الشَرِيفِ -إِحْصَاءٌ وَدِرَاسَةٌ)

للدكتور

يحيى كمال حلمي السيد عيسى

المدرس بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالقاهرة،

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا ، والصلاة والسلام على رسول الله – ﷺ – أفضلِ من أُرْسِلَ إلى البشرية ، وخيرِ من نطق بالعربية ، اللهم بارك عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .... وبعد .

فإن من أجلِّ الدراسات العربية تلك التي تتعلق بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ؛ إذ هما المصدران الرئيسان للعربية – حفظها الله – ، وقد حويا كثيرًا من الظواهر اللغوية الدقيقة ، ومنها ما سماه بعض النحويين وكثير من المفسرين وشارحي الحديث بـ (عطف التلقين) ؛ لأن أكثر وقوع مثله في موقع العطف ، لكن الأَوْلى أن تحذف كلمة (عطف)، ونُسميَ هذا الصنفَ من الكلام باسم (التلقين) ؛ إذ له ثلاث طرق (١) ؛ ولهذا سميتُ هذا البحث : (**ظَاهِرَةُ التَّلْقِيْنِ فِي العَرَبِيَّةِ ، طُرُقُهَا وَشَوَاهِدُهَا فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ والحَدِيْثِ الشَرِيفِ - إِحْصَاءٌ وَدِرَاسَةْ**).

ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع :

أولًا : أن التلقين في القرآن الكريم والحديث الشريف ظاهرة مهمة تستحق الدراسة ، ببيان طرقه ، وإحصاء شواهده فيهما ودراستها .

ثانيًا :أن هذه الظاهرة – فيما أعلم – لم يتناولها أحد بالبحث والدراسة.

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ١/٧٠٤ .

ثالثًا : إبراز موقف النحويين خاصة من التلقين بطريقة العطف ؛ إذ إن بعضهم قد ألمح إليه كالزمخشري والسهيلي ، والبعض الآخر نصّ عليه صراحة كالشيخ خالد الأزهري والسيوطي والصبان وغيرهم .

رابعًا : أنه يتصل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وكم تمنيت أن أُعِدَّ دراسة تتصل بهما .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث :

أما المقدمة فتشمل اسم الموضوع ، والدافع إلى اختياره ، وخطته التي سرت عليها فيه .

والتمهيد يشمل الحديث عن أمرين :

الأمر الأول : التلقين لغة واصطلاحًا ، وضابطه .

الأمر الثاني : طرقه .

أما المباحث الخمسة فهي كالآتي :

المبحث الأول : التلقين بالعطف (تعريفه – وجه التسمية بذلك – حروفه – أول من أشار إليه – موقف العلماء منه) .

المبحث الثاني : شواهد عطف التلقين في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : شواهد عطف التلقين في الحديث الشريف .

المبحث الرابع : التلقين بالاستفهام الإنكاري والحال وشواهده .

المبحث الخامس : التلقين بالاستثناء وشاهده .

ثم تأتي الخاتمة ، ويتلوها ثبت بأهم المصادر والمراجع ، وثبت بمحتوى البحث .

واللهَ – تعالى – أسألُ أن يهديني إلى الصواب ، إنه هو الكريم الوهاب.

التمهيد

حديثي في هذا التمهيد عن أمرين :

الأمر الأول : التلقين لغة واصطلاحًا ، وضابطه .

الأمر الثاني : طرقه .

أما الأمر الأول : فالتلقين لغة : مصدر الفعل (لَقَّنَ) ، والتَّلْقِينُ : كالتَّفْهِيم، وغلامٌ لَقِنٌ : سريعُ الْفَهْمِ ، وَقَدْ لَقَّنَني فلانٌ كَلَامًا تَلْقِينًا ، أَي : فهَّمَني مِنْهُ مَا لَمْ أَفْهَم .

واللَّقْنُ : مَصْدَرُ (لَقِنَ) الشيءَ يَلْقَنُه لَقْنًا ، وَكَذَلِكَ الكلامَ ، وتَلَقَّنه : فَهِمه، ولَقَّنَه إياه : فَهَّمه (١) .

واصطلاحًا : " تلقين السامعِ المتكلمَ ما يراه حقيقًا بأن يُلْحِقَه بكلامه ، فقد يكون بطريقة العطف ، وهو الغالب ... ، وقد يكون بطريقة الاستفهام الإنكاري والحال ... ، وقد يكون بطريقة الاستثناء " (٢) .

وضابطه : أن يفصل بين الكلامين بالفعل(قال) ونحوها ، وأن يكون من جملتين .

---

(١) ينظر : مختار الصحاح ص ٢٨٤ ، ولسان العرب ١٣ / ٣٩٠ ، والقاموس المحيط ص ١٢٣١ ، مادة (ل ق ن) .

(٢) التحرير والتنوير ٧٠٤/١ . أما التلقين في نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ – [الأنعام / ١٥] – فليس مما عناه موضوع البحث ، ومثل هذا يسمى بالأسلوب التلقيني ، وسورة الأنعام – مثلا – زاخرة بهذا الأسلوب التلقيني الذى يبدأ بكلمة (قُلْ) .

الأمر الثاني : طُرُقُ التلقين :

تلقينُ المخاطَبِ المتكلمَ ما يقولهُ لَهُ يكون بثلاث طرق :

الطريقة الأولى : التلقين بالعطف ، وهو الغالب .

الطريقة الثانية : التلقين بالاستفهام الإنكاري والحال .

الطريقة الثالثة : التلقين بالاستثناء .

المبحث الأول : التلقين بالعطف

المراد بالعطفِ عطفُ النسق وهو : التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف (١) ، وقد جمعها ابن مالك في قوله :

فَالْعَطْفُ مُطْلَقاً بِوَاوٍ ثُمَّ فَا ☆☆☆ حَتَّى أَمَ أَوْ كَفِيكَ صِدْقٌ وَوَفَا

وَاتْبَعَتْ لَفْظاً فَحَسْبُ بَلْ وَلاَ ☆☆☆ لَكِنْ كَلَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلاَ

والأصل اتحاد المتكلم بالمعطوف والمعطوف عليه " ولا يجوز كون المعطوف مقول قائل ، والمعطوف عليه مقول قائل آخر إلا على وجه التلقين " (٢).

أولًا : تعريف عطف التلقين :

قال الشيخ محي الدين شيخ زاده : " ... كل موضع يكون أحد المعطوفين فيه مقول واحد ، والآخر مقولًا لآخر فالعطف الذي فيه يكون عطف تلقين"(٣) .

ويتضح هذا المعنى بما ذكره الشيخ محمد خليل مراد الحسيني – المتوفى سنة ١٢٠٦هـ– عن ابن مغيزل في ترجمته له (٤) ، قال : " ... فمن

---

(١) شرح ابن عقيل ٣/٢٢٤ .

(٢) الكليات ص ٩٦٢ ، ٩٦٣ .

(٣) حاشية شيخ زاده ٢/٢٩٢ .

(٤) هو السيد عبد الباقي بن عبد الرحمن بن محمد ، المعروف بابن مغيزل الشافعي الدمشقي ، ولد في حدود الستين بعد الألف ، واشتغل بطلب العلم بعد أن تأهل لذلك ، فأخذ الفقه عن الشيخ محمد العيسى والشيخ علي الكاملي ، والحديث عن الشيخ أبي المواهب ، والنحو عن الشيخ نجم الدين الفرضي ، والمعاني والبيان عن =

فوائـده – أي ابـن مغيـزل – : إنّ مـن العطـف نوعًـا يسـمى (العطـف التلقيني) ، وهو : أن تعطف جملة على جملة ، ويختلف قائلهما ، ويكون المتكلم بالجملـة الثانيـة مـذعنًا لمضمون الجملـة الأولـى ، كقولـه تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ (١) [البقرة من/١٢٤].

وعرّفه الطاهر ابن عاشور بقولـه : " ... وهو عطف المخاطَبِ كلامًا على ما وقع في كلام المتكلم ؛ تنزيلا لنفسه في منزلة المتكلم يُكْمِلُ له شيئا تركه المتكلم إما عن غفلة ، وإما عن اقتصار ، فيُلقِّنهُ السامعُ تدارُكَه بحيث يَلْتَئِمُ من الكلامين كَلَامٌ تَامٌّ في اعتقاد المخاطب " (٢) .

وأرى أن التعبير بـ(عطف التلقين) ينبغي ألا يقال إذا عَطَفَ المخاطبُ كلامًا على ما وقع في كلام المتكلم ، وكان المتكلم الله – جلّ جلاله – أو رسوله – ﷺ – ، والأولى أن يقال في نحو هذا : عطف التماس تأدبًا .

والحاصل أن العطف التلقيني لا بد وأن يتحقق فيه الآتي :

الشيخ إبراهيم الفتال ، وأصول الدين عن الشيخ يحيى الشاوي المغربي ، وبرع وساد ودرس في الجامع الأموي في فنون من العلم ، وعكف عليه الطلبة للاستفادة، وكان فصيحًا ذكيًا ، ومن محاسنه : أنه كان إذا حضر في محضر فيه أحد من أهل العلم ذكر في التفسير مبحثًا من تفسير البيضاوي أو تفسير الزمخشري ، أو مبحثًا في الفقه ، أو في المعاني والبيان ، أو في معنى بيت شعر فينتشر البحث ، ويستفيد غالب الحاضرين ممن يكون من طلبة العلم ، أو يكون له فهم ، وذلك مع الأدب والإنصاف والتواضع منه ، ومن فوائده : إن من العطف نوعًا يسمى (العطف التلقيني) ، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومائة وألف . ينظر : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢/٢٣١ ، ٢٣٤ .

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢/٢٣١ .

(٢) التحرير والتنوير ١/٧٠٤ .

١- أن تعطف جملة على جملة .

٢- أن يكون المتكلم بالجملة الأولى – المتكلِّم – غير المتكلم بالجملة الثانية –المخاطَب أو المُلَقِّن – .

٣- أن يكون المتكلم بالجملة الثانية مذعنًا لمضمون الجملة الأولى .

٤- أن يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بـ (قال) ونحوها .

ثانيًا : وجه التسمية بالعطف التلقيني :

وإنما سُمِّيَ بالعطفِ التَّلْقِينِيّ ؛ لأن معناه أن الْمُخَاطَبَ لَقَّنَ الْمُتَكَلِّمَ ذلك المعطوفَ ، كأنه قال له : (قُلْ كذا) عاطفا له على كلامك الأول ، وذلك نحو أن يجتمع (خالد وزيد وعمرو) ، فيقول خالد لعمرو : سأكرمك ، فيقول عمرو : وزيدًا ، والتقدير : قل وأكرم زيدًا .

ثالثًا : حروفه :

ذكر الشيخ خالد الأزهري والصبان أن التلقين بالعطف إنما يكون بالواو خاصة .

قال الشيخ خالد : " وتنفرد (الواو) من بين سائر حروف العطف بأنها تختص بأحد وعشرين حكمًا .... الثامن عشر : العطف التلقيني ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ [البقرة من /١٢٦] (١) .

لكنّ الشواهد تبيّن أنه – أي التلقين – ورد بالواو وغيرها من الحروف كـ (الفاء ، وأو ، وبل) كما سيتضح في الدراسة إن شاء الله (٢) .

---

(١) التصريح ١٥٧/٢ ، ١٦٠ ، وينظر : حاشية الصبان ١٣٦/٣ .

(٢) حاشية الشهاب ٢٣٤/٢ .

رابعًا : أول مَنْ أشار إليه :

أورد الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ) ، والسهيلي (المتوفى سنة ٥٨١هـ) نصين يشيران فيهما إلى (عطف التلقين) وإلى القول به .

أولًا : الزمخشري :

قال الزمخشري : " ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ عطف على الكاف ، كأنه قال : وجاعلُ بعضَ ذريتي ، كما يقال لك : سأكرمك، فتقول : وزيدًا " (١) .

وقد علّق العلامة بدر الدين العيني على ما أورده الزمخشري من مثالٍ في كلامه قائلًا : " وَإِنَّمَا أورد هَذَا الْمِثَال ؛ إِشَارَة إِلَى جَوَاب عَمَّا يُقَال إِن : ﴿من ذريتي ﴾ مقول قَول إِبْرَاهِيم ، و﴿ جاعلك للنَّاس ﴾ مقول قَول الله تَعَالَى، فَكيف يعْطف أَحدهمَا على الآخر ؟ فَكَأَنَّهُ أجَاب بِإِيرَاد الْمِثَال الْمَذْكُور أَنه عطف تلقين ، كَأَنَّهُ قَالَ : قل وجاعل بعض ذريتي " (٢) .

ثانيًا : السهيلي :

قال السهيلي عند حديثه عن قول الله تعالى : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف من / ٢٢] : " ... والذي يليق بهذا الموضع أن تعلم أنّ هذه الواو تدل على تصديق القائلين ؛ لأنها عاطفة على كلام مضمر تقديره : نعم وثامنهم كلبهم ، وذلك أنّ قائلًا لو قال : إنّ زيدًا شاعرٌ ، فقلت له : وفقيهٌ ، كنت قد صدّقته ، كأنك قلت : نعم هو كذلك وفقيهٌ أيضًا .

---

(١) الكشاف ١/١٨٤ .

(٢) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢/١٣٤ .

وَفِي الْحَدِيثِ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَيُتَوَضّأُ بِمَا أَفْضَلَتِ الْحُمُرُ ؟ فَقَالَ : " وَبِمَا أَفْضَلَتْ السّبَاعُ " (١) . يُرِيدُ : نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتْ السّبَاعُ .

وَفِي التّنْزِيلِ : ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ هُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ" (٢) .

وقد أوضح الشهاب الخفاجي رأي السهيلي قائلًا : " واختار السهيلي فيه – أي في : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ – أنه عطف تلقيني " (٣) .

خامسًا : موقف العلماء منه :

تتبعت أقوال العلماء في القول بعطف التلقين فوجدتها ثلاثة أقوال :

القول الأول : المجيزون ، ومنهم الزمخشري والسهيلي – كما سبق بيانه – وأيضًا السيوطي والشيخ خالد الأزهري والسيد عبد الباقي مغيزل والصبان وغيرهم كالشهاب الخفاجي والألوسي والطاهر ابن عاشور – كما سيتضح عند ذكر الشواهد من القرآن والحديث – .

أما السيوطي فقال عند شرحه حديث النبي – ﷺ – : "اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ"، قَالُوا : وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " وَالمُقَصِّرِينَ " (٤) .

قال السيوطي : " قَالُوا : وَالمُقَصِّرِينَ ؟ هو عطف تلقيني، أي : وارحم المقصرين" (٥) .

---

(١) ينظر : السنن الكبرى للبيهقي ، حديث رقم (١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٥) ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ .

(٢) الروض الأنف ٨٣/٣ .

(٣) حاشية الشهاب ٢٠٢/٤ .

(٤) ينظر : صحيح مسلم ، حديث رقم (٣٢٠٥) ٨١/٤ .

(٥) التوشيح شرح الجامع الصحيح ١٣٢٦/٣ .

وقال الشيخ خالد : "وتنفرد (الواو) من بين سائر حروف العطف بأنها تختص بأحد وعشرين حكمًا .... الثامن عشر: العطف التلقيني، نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ﴾(١) .

وذكر الشيخ محمد مراد الحسيني عن ابن مغيزل في ترجمته له : " ... فمن فوائده – أي ابن مغيزل – : إنّ من العطف نوعًا يسمى (العطف التلقيني)... "(٢) .

وقال به أيضًا أبو البقاء الكفومي لكنه لا يخلو عن سوء أدب ، قال : " واستعمال صيغة الأمر في موضع الالتماس سائغ شائع بدليل : ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا ﴾ – [طه من /٢٩] – ، وعليه ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ ، أي : واجعل بعض ذريتي ، وعطف التلقين لا يخلو عن سوء أدب " (٣) .

وقال أيضا : " ولا يجوز كون المعطوف مقول قائل والمعطوف عليه مقول قائل آخر إلا على وجه التلقين " (٤) .

القول الثاني : المانعون ، ومنهم التفتازاني ؛ لأنه يرى أن قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ ﴾ عطف على محذوف ، أي : أرزق – بلفظ المتكلم – من آمن ومن كفر ، بلفظ الخبر ، فيحصل التناسب ، ويكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحد ، وَجَعَلَ القول بأنه من عطف التلقين ناشئًا

---

(١) التصريح ١٥٧/٢ ، ١٦٠ ، وينظر : حاشية الصبان ١٣٦/٣ .

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٣١/٢ .

(٣) الكليات ص ٢٥٦ .

(٤) الكليات ص ٩٦٢ ، ٩٦٣ .

من عدم التدبر والتعمق (١) ، فهو لا يقول بالعطف التلقيني (٢) ، ومن لا يقول بالعطف التلقيني يوجب ذلك القول (٣) .

القول الثالث : الساكتون عنه ، فلم أجد أحدًا من المتقدمين كالأخفش والخليل وسيبويه ويونس والكسائي والفراء ذكر هذا النوع من العطف ، وكانت الإشارة إليه وَذِكْرُهُ من بعض المتأخرين كما سبق .

وأختم الحديث هنا بما ذكره الشهاب الخفاجي حيث قال : " هل يتركب الكلام من كلمات متكلمينِ ؟

أجازه بعضهم ، ومنعه الجمهور ، وإلا لزم أنّ من قال : (امرأتي) ، فقال آخر : (طالق) يقع به الطلاق ولا قائل به .

وأوّلوا كلام من قال بصحته بأنّ كلا منهما يضمر في كلامه ما ذكره الآخر بقرينة المقام ، فهما كلامان ولكن يعدا كلامًا واحدًا على التسمح"(٤) .

---

(١) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢/٢٩٢ ، وحاشية الشهاب ٢/٢٣٦ .

(٢) ينظر : حاشية الشهاب ٢/٢٣٦ .

(٣) ينظر : روح المعاني ١/٣٨٢ .

(٤) حاشية الشهاب ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ .

المبحث الثاني : شواهد عطف التلقين في القرآن الكريم

الشاهد الأول

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة /١٢٤].

موطن الشاهد :

أن قوله تعالى :﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ عطف على الكاف في قوله : ﴿ جَاعِلُكَ﴾، كأنه قال : وجاعلُ بعضَ ذريتي ، كما يقال لك : سأكرمك ، فتقول : وزيدًا ، وهذا قول الزمخشري ، وتبعه الرازي ، والبيضاوي ، والنيسابوري (١) .

وَإِنَّمَا أورد الزمخشري هَذَا الْمِثَال إِشَارَة إِلَى جَوَاب عَمَّا يُقَال إِنّ : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ مقول قَول إِبْرَاهِيم ، و﴿ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ ﴾ مقول قَول الله تَعَالَى ، فَكيف يعْطف أَحدهمَا على الآخر ؟ فَكَأَنَّهُ أجَاب بإيراد الْمِثَال الْمَذْكُور أَنه عطف تلقين ، كَأَنَّهُ قَالَ : قل وجاعل بعض ذريتي (٢) .

وذكر شمس الدين الكرماني وشيخ زاده والعيني والشهاب والألوسي والطاهر ابن عاشور والشيخ محمد الأمين الهرري صراحة أن هذا من قبيل

---

(١) ينظر : الكشاف ١٨٤/١ ، ومفاتيح الغيب ٣٧/٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ١ / ١٠٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/ ٣٨٧ .

(٢) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٣٤/٢ .

العطف التلقيني (١) ، فهذا كما يقال : (سأكرمك) ، فتقول : (وزيدًا) ، أي : وتكرم زيدًا ، وتريد تلقينه ذلك ، أي : إنه من باب عطف التلقين ، كأنّ إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – يلقن ويقول : (قل وبعض ذريتي)، فلا يشترط اتحاد المتكلم بالمعطوف والمعطوف عليه (٢) .

وذكر الطاهر ابن عاشور أن الأولى أن يسمى عطف تكميل (٣) .

والأولى عندي أن يقال هنا : عطف التماس تأدبًا .

وفي جعله منصوبًا بالعطف على الكاف فائدتان :

الأولى : مراعاة الأدب بالاحتراز عن صورة الأمر لو جُعِلَ منصوبًا بتقدير فعل الأمر ، أي : واجعل بعض ذريتي .

والثانية : جَعَل نفسه كالنائب عن المتكلم ، وَجَعَل كلامه من تتمة كلام المتكلم ومعطوفًا عليه ؛ للدلالة على أن مضمون كلامه كائن متحقق ألبتة كالمعطوف عليه (٤) .

---

(١) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٢١/١ ، وحاشية شيخ زاده ٢٧٨/٢ ، وعمدة القاري ٦٤/١٠ ، وحاشية الشهاب ٢٣٣/٢ ، وروح المعاني ٣٧٦/١ ، والتحرير والتنوير ٧٠٤/١ ، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢٧٤/٢ .

(٢) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٧٨/٢ ،٢٧٩ ، وحاشية الشهاب ٢٣٣/٢ ، وروح المعاني ٣٧٦/١ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ١٦٠/١٩ .

(٤) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٧٨/٢،٢٧٩ ، وحاشية الشهاب ٢٣٣/٢ ، وروح المعاني ٣٧٦/١ .

وقد تعقّب أبو حيان الزمخشريَّ في إعرابه قول الله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ بالعطف على الكاف في قوله : ﴿ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ ﴾ ، فأورد عليه ثلاثة تعقيبات (١) :

الأول : إنّ العطف على الضمير كيف يصح بدون إعادة الجارّ ؟

والثاني : إنّ الجارّ والمجرور لا يصلح مضافًا إليه فكيف يعطف عليه؟

والثالث : كيف يكون المعطوف مقول قائل آخر ؟

وَدُفِعَ الأوّلان بأنّ الإضافة اللفظية في تقدير الانفصال ، فـ ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ في معنى : بعض ذريتي ، وكأنه قال : واجعل بعض ذريتي ، وهو صحيح.

والثالث بأنه عطف تلقيني كما يقال : سأكرمك ، فتقول : وزيدًا ، أي : وتكرم زيدًا وتريد تلقينه ذلك (٢) .

وهناك أربعة أقوال أخرى في إعراب قول الله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ هي :

القول الأول : أن قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ استفهام ، وهو قول الجصاص وابن جُزيّ الكلبي (٣) .

قال الجصاص : يحتمل أن يريد بقوله : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ مَسْأَلَتَهُ تعريفه هل يكون من ذريتي أَئِمَّةٌ أم لا ؟

فقال تعالى في جوابه : ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، فحوى ذلك معنيين : أنه سيجعل مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَئِمَّةً إمّا على وجه تعريفه ما سأله أن

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٦٠٣/١ .

(٢) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٧٨/٢ ، وحاشية الشهاب ٢٣٣/٢ .

(٣) ينظر : أحكام القرآن ٨٥/١ ، والتسهيل لعلوم التنزيل ٨٣/١ .

يعرفه إياه ، وإمّا على وجه إجابته إلى ما سأل لذرّيته إذَا كَانَ قَوْلُهُ : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ مَسْأَلَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَئِمَّةً .

وردّ الألوسي هذا القول قائلا : " وَجَعْلُهُ على معنى : ماذا يكون مِنْ ذُرِّيَتِي ؟ بعيدٌ " (١) .

القول الثاني : أَنَّ قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ هو مفعولٌ أولُ ، والمفعولُ الثاني والعاملُ فيهما محذوفٌ تقديرُه : (قال : واجْعَلْ فريقًا من ذريتي إمامًا) ، وهو قول أبي البقاء العكبري(٢).

القول الثالث : أن قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ متعلق بمحذوف بتقدير أمر ، أي : واجعل من ذرّيتي إمامًا ؛ لأن إبراهيم – عليه السلام – فَهِمَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ الِاخْتِصَاصَ ، فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِمَامًا ، وهذا قول أبي حيان (٣) .

ونحوه قال نور الدين الهروي القاري ، قال : وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ بعدَ قَولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، أَي : وَاجْعَلْ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي أَئِمَّةً لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّلْقِينِ ؛ فَإِنَّهُ دُعَاءٌ مُسْتَقِلٌّ ، لَا مُتَفَرِّعٌ عَنْ كَلَامٍ سَابِقٍ ، وَأَمَّا تَقْدِير : وَجَاعِلٌ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي بالعطف عَلَى الكَافِ فِي ﴿ جَاعِلُكَ ﴾ فَلَا وَجْهَ لَهُ (٤) .

---

(١) روح المعاني ٣٧٦/١ .

(٢) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٦١/١ ، والتبيان ص ١١٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٦٠٣/١ .

(٤) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٨٢٩/٥ .

القول الرابع : أن قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ معطوف على محذوف تقديره : واجعلني إمامًا ومن ذريتي ، بلفظ الأمر ، فيحصل التناسب ، ويكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحد ، وهو قول التفتازاني (١) .

الشاهد الثاني

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة /١٢٦] .

موطن الشاهد :

أن قوله تعالى :﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ عطف على ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ ،والمعنى : وأرزق من كفر فأمتعه ، وهو قول الزمخشري (٢) .

ومن قبيل عطف التلقين ، والمعنى : قُلْ وارْزُقْ من كفر، فالطلب بمعنى الخبر ، وهو قول البيضاوي والشيخ خالد الأزهري وشيخ زاده ونور الدين الهروي القاري والشهاب والصبان والألوسي والشيخ محمد الأمين الهرري (٣) .

---

(١) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢/٢٩٢ .

(٢) ينظر : الكشاف ١/١٨٦ .

(٣) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١ / ١٠٥ ، والتصريح ٢/١٦٠ ، وحاشية شيخ زاده ٢/٢٩٢ ، ومرقاة المفاتيح ٥/١٨٢٩ ، وحاشية الشهاب ٢/٢٣٦ ، وحاشية الصبان ٣/١٣٦ ، وروح المعاني ١/٣٨٢ ، وتفسير حدائق الروح والريحان ٢/٢٧٥ .

وبهذا اندفع ما قاله أبو حيان – في رده قول الزمخشري – من أن هذا العطف لا يصح ؛ لأنه يقتضي التشريك في العامل ، فيصير قال إبراهيم : (وارزق مَنْ كَفَرَ) ، فينافيه ما بعدُ ، وهو قوله : ﴿ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ (١) .

فـ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ مقول لله تعالى – فالضمير في (قال) اسم الله تعالى – ، ويكون عطفه على ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ عطف تلقين ، كأنه تعالى لقّن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – أن يعم سؤال الرزق ويسأله في حق المؤمن والكافر جميعًا ، وَرَدّ ما وقع منه من التخصيص ، فكأنه قال : قل وارزق من كفر أيضًا فإنه مجاب ، وليس رزق الدنيا كالإمامة حتى يختص بالمؤمن مثلها ، بل إنه تعالى يرزق من كفر كما يرزق من آمن ، وإنه يمتعه قليلًا ثم يضطره إلى عذاب النار (٢) .

أو يقال : – وهو اختيار الشهاب الخفاجي – " إنه تعالى لما قال : ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ – [البقرة من / ١٢٤] – احترز إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – من الدعاء لمن ليس مرضيًا عنده فأرشده الله تعالى إلى كرمه الشامل " (٣) .

وهناك ثلاثة أقوال أخرى في إعراب قول الله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ هي:

القول الأول : أن قوله : ﴿ وَمَنْ ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ تَقْدِيرُهُ : قَالَ اللَّهُ : وأرزق من كفر فأمتعه ، وَيَكُونُ

(١) ينظر : البحر المحيط ٦١٥/١ ، وروح المعاني ٣٨٢/١ .
(٢) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٩٢/٢ .
(٣) حاشية الشهاب ٢٣٦/٢ ، وينظر : روح المعاني ٣٨٢/١ .

(فَأُمَتِّعُهُ) مَعْطُوفًا عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ النَّاصِبِ لِـ (مَنْ) ، وهو قول النحاس وأبي البقاء وأبي حيان (١).

القول الثاني : أن قوله : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ عطف على محذوف ، أي : أرزق – بلفظ المتكلم – من آمن ومن كفر ، بلفظ الخبر ، فيحصل التناسب ، ويكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحد ، وهو قول التفتازاني ، وجعل القول بأنه من عطف التلقين ناشئًا من عدم التدبر والتعمق (٢) ، فهو لا يقول بالعطف التلقيني (٣) ، ومن لا يقول بالعطف التلقيني يوجب ذلك القول (٤) .

القول الثالث : أن ﴿ مَنْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ يجوز أن تكون مبتدأ شرطية أو موصولة ، وقوله تعالى : ﴿ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ﴾ على الأول معطوف على (كفر) ، وعلى الثاني خبر للمبتدأ والفاء ؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، وهو قول البيضاوي وأبي حيان وشيخ زاده والشهاب والألوسي أيضًا (٥) .

---

(١) ينظر : إعراب القرآن ٢٦٠/١ ، وإملاء ما منّ به الرحمن ٦٢/١ ، والتبيان ص ١١٤ ، والبحر المحيط ١/ ٦١٤ .

(٢) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٩٢/٢ ، وحاشية الشهاب ٢٣٦/٢ .

(٣) ينظر : حاشية الشهاب ٢٣٦/٢ .

(٤) ينظر : روح المعاني ٣٨٢/١ .

(٥) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٥/١ ، والبحر المحيط ٦١٤/١ ، وحاشية شيخ زاده ٢٩٢/٢ ، وحاشية الشهاب ٢٣٦/٢ ، وروح المعاني ٣٨٢/١ .

وأجاز الزمخشري أيضًا أن يكون ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ مبتدأ متضمنا معنى الشرط، وقوله تعالى : ﴿ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ جوابا للشرط ، أي : ومن كفر فأنا أمتعه(١).

والذي أختاره : أن قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ من قبيل عطف الالتماس، أو يقال : إنه كعطف التلقين ؛ مراعاة الأدب تفاديًا عن جعله تعالى شأنه ملقَّنًا ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ عطف تلقين(٢).

الشاهد الثالث

قال الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام / ١١٤] .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا... ﴾ استئناف بخطاب من الله إلى رسوله – ﷺ – بتقدير الأمر بالقول (٣) بقرينة السّياق – كما في قوله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة من/٢٨٥] ، أي : يقولون – بعد أن أخبره عن تصاريف عناد المشركين وتكذيبهم ، وتعنّتهم في طلب الآيات الخوارق ، إذ جعلوها حكَمًا بينهم وبين الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في صدق دعوته ، وبعد أن فضحهم الله بعداوتهم لرسوله ، وافترائهم عليه ، وأمر رسوله – ﷺ – بالإعراض عنهم وَتَرْكِهُمْ وما

(١) ينظر : الكشاف ١٨٦/١ .
(٢) حاشية الشهاب ٢٣٣/٢ .
(٣) ينظر : الكشاف ٦٠/٢ .

يفترون، وأعلمَه بأنَّه ما كلَّفه أن يكون وكيلًا لإيمانهم ، وبأنَّهم سيَرجعون إلى ربّهم فَيُنَبِّئُهُمْ بما كانوا يعملون .

بعد ذلك كلّه لَقَّن اللهُ رسولَه – ﷺ – أن يخاطبهم خطابًا كالجواب عن أقوالهم وَتَوَرُّكَاتِهِمْ ، فَيُفَرَّعُ عليها أنّه لا يطلب حاكمًا بينه وبينهم غيرَ الله تعالى ، الّذي إليه مرجعهم ، وأنهم إن طمعوا في غير ذلك منه فقد طمعوا مُنْكَرًا ، فتقدير القول متعيّن ؛ لأنّ الكلام لا يناسب إلا أن يكون من قول النبي – عليه الصلاة والسلام – .

والفاء لتفريع الجواب عن مجموع أقوالهم ومقتَرحاتهم ، فهو من عطف التّلقين بالفاء ، كما جاء بالواو في قوله تعالى : ﴿ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾.

فكأنّ المشركين دعوا النّبي – ﷺ – إلىالتّحاكم في شأن نبوءته بحكم ما اقترحوا عليه من الآيات ، فأجابهم بأنّه لا يضع دِين الله للتّحاكم ، ولذلك وقع الإنكار أن يحكِّم غير الله تعالى ، مع أنّ حكم الله ظاهر بإنزال الكتاب مفصّلا بالحقّ ، وبشهادة أهل الكتاب في نفوسهم ، والهمزة للاستفهام الإنكاري ، أي : إن ظننتم ذلك فقد ظننتم مُنكرًا (١) .

وقيل : الجملة عطف على مقدّر يقتضيه سياق الكلام ، أي قل لهم : أأميل إلى زخارف الدنيا فأبتغي حكما ؟ فهي مقول قول محذوف ، وجملة القول مستأنفة (٢) .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ج٨ القسم الأول /١٣ ، ١٤ .

(٢) ينظر : المجتبى من مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٠ .

الشاهد الرابع

قال الله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف / ٥٠ ، ٥١] .

موطن الشاهد :

﴿ فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ ... ﴾ ، وبيانه على النحو الآتي :

اختُلف في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ ... ﴾ هل هو حكاية كلام أهل الجنة أم كلام مستأنف من قِبَلِ الله تعالى ؟ على قولين :

القول الأول : الظاهر من النظم أن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ هو من حكاية كلام أهل الجنة(١) ، فيكون ﴿ الَّذِينَ ﴾ في محل جر صفة للكافرين .

وقوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ ﴾ اعتراض حُكِيَ بِهِ كَلَامٌ يُعْلَنُ بِهِ من جانب الله تعالى يسمعه الفريقان ، وتغيير أسلوب الكلام هو القرينة على اختلاف المتكلم، وهذا هو الأليق من جعل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ إلى آخره حكاية لكلام أصحاب الجنة .

والفاء للتفريع على قول أصحاب الجنة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ الآية ، وهذا العطف بالفاء من

---

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ٤٧٤/١٢ ، والمحرر الوجيز ٤٠٧/٢ .

قبيل ما يسمى بعطف التلقين الممثل له غالبا بمعطوف بالواو ، فهو عطف كلام متكلم على كلام متكلم آخر ، وتقدير الكلام : قال الله : فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ، فحذف فعل القول ، وهذا تصديق لأصحاب الجنة .

القول الثاني : أن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا ﴾ مبتدأ على أنه كلام مستأنف من قِبَلِ الله تعالى ، وهو يفضي إلى جعل الفاء في قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ﴾ داخلة على خبر المبتدأ ؛ لتشبيه اسم الموصول بأسماء الشرط ، فتكون الفاء تفريعا في كَلَامٍ وَاحِدٍ (١) .

الشاهد الخامس

قال الله تعالى:﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[الأعراف / ١١٣ ، ١١٤] .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾جملة في إعرابها قولان :

الأول : أنهامعطوفة على الجملة المحذوفةِ التي نابَتْ (نعم) عنها في الجواب ، كأنه قال إيجابًا لقولهم : (إنّ لنا لأجرًا) : نعم إنّ لكم لأجرًا وإنكم لمن المقرّبين ، ذكر هذا الزمخشري وغيره (٢) .

قال الشهاب الخفاجي مُعلّقًا على هذا : " قلت : هذا هو عطف التلقين، وقد عرف من هذا تحقيقه بأنه عطف على مقدّر هو عين الكلام

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ج٨ القسم الثاني / ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) ينظر : الكشاف ١٣٩/٢ ، وأنوار التنزيل ٢٧/٣ ، ٢٨ ، والبحر المحيط ١٣٢/٥ ، والدر المصون ٤١٥/٥ ، واللباب في علوم الكتاب ٢٥٨/٩ .

السابق قبله ، فمن قال إنه عطف عليه أراد هذا ؛ لأنه لما كان عينه جُعِل هو المعطوف عليه ، ومن إعادته على وجه القبول أفاد تحقيق ما قبله ، وتقريره للقطع به ، فإعادته بحرف الجواب أفصح وأوضح " (١) .

وقال الألوسي : " عُطِفَ على مقدر هو عين الكلام السابق الدال عليه حرف الإيجاب ، ويسمى مثل هذا عطف التلقين " (٢) .

وخالفهما الشيخ الطاهر ابن عاشور إذ قال : " وليس هو من عطف التلقين ؛ لأن التلقين إنما يعتبر في كلامين من متكلِّمينِ لا من متكلم واحد" (٣) .

ولعله يقصد أن (نعم) النائبة مناب الجملة المحذوفة – المعطوف عليه – كلامُ فرعون ، وما بعدها من الجملة المعطوفة كلامه أيضًا ، فالمتكلم واحد، لكن الظاهر من كلام الخفاجي والألوسي أنهما قالا بعطف التلقين باعتبار أن المقدر الذي نابت (نعم) منابه إنما هو قول السحرة في الأصل ، فالكلامان من متكلمينِ .

الثاني : أنها معطوفة على الكلام السابق (٤) ، والمعنى : إن لكم لأجرًا (وهو قول السحرة المذكور في الآية)، وإنكم لمن المقربين (وهو قول فرعون) ، وعلى هذا القول فالعطف هنا تلقينيّ واضح ؛ لأن المتكلم بالجملة الأولى غير المتكلم بالجملة الثانية .

---

(١) حاشية الشهاب ٨٨/٦ .

(٢) روح المعاني ٢٤/٩ .

(٣) التحرير والتنوير ٤٦/٩ .

(٤) روح المعاني ٢٤/٩ .

وهذا الشاهد نظيره في سورة الشعراء قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء ٤١ ، ٤٢] .

الشاهد السادس

قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ [يونس ١٠٢] .

موطن الشاهد :

هذه الآية تفريع على جملة : ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ ﴾ (١)باعتبار ما اشتملت عليه من ذكر النذر ، فهي خطاب من الله تعالى لرسوله – ﷺ – ، أي : يتفرع على انتفاء انْتِفَاعِهِم بالآيات والنذر ، وعلى إصرارهم أن يَسأل عنهم : ماذا ينتظرون ؟

ويجاب : بأنهم ما ينتظرون إلا مثل ما حلّ بمن قبلهم ممن سيقت قصصهم في الآيات الماضية .

والاستفهام مجاز تهكمي إنكاري ، نُزِّلُوا منزلة من ينتظرون شيئا يأتيهم ليؤمنوا ، وليس ثَمَّة شيء يصلح لأن ينتظروه إلا أن ينتظروا حلول مثل أيام الذين خلوا من قبلهم التي هلكوا فيها ، وَضُمِّنَ الاستفهام معنى النفي بقرينة الاستثناء المفرغ ، والتقدير: فهل ينتظرون شيئا ما ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم .

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس / ١٠١] .

وجملة: ﴿ قُلْ فَانْتَظِرُوا ﴾ مفرعة على جملة: ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ﴾ ، وَفُصِلَ بَيْنَ الْمُفَرَّعِ وَالْمُفَرَّعِ عليه بـ﴿ قُلْ ﴾ ؛ لزيادة الاهتمام ، ولينتقل من مخاطبة الله ورسوله – ﷺ – إلى مخاطبة الرسولِ– ﷺ – قَوْمَهُ ، وبذلك يصير التفريع بين كلامين مختلفي القائل شبيها بعطف التلقين الذي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ، على أن الاختلاف بين كلام الله وكلام الرسول – ﷺ – في مقام الوحي والتبليغ اختلاف ضعيف ؛ لأنهما آئِلَان إلى كلامٍ واحدٍ(١) .

الشاهد السابع

قال الله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف / ٢٢] .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ، فالواو للعطف ، وهو قول برهان الدين الكرماني (٢) وابن هشام .

قال ابن هشام : إنها لعطف جملة على جملة ؛ إذ التقدير : هم سبعة، وهنا اختلف العلماء في المُتحدّث بالمعطوف على قولين :

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ١١/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٦٥٥ .

القول الأول : أن قوله : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ من مقول الله تعالى ، والمعنى: نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم ، وأن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ تكذيب لتلك المقالة ،ويؤيده قول ابن عباس – رضي الله عنهما– : حين جاءت الواو انقطعت العدَة ، أي : لم تبق عدة عادٍّ يلتفت إليها(١) .

ونسب الشهاب الخفاجي إلى السهيلي اختياره أن العطف هنا من كلام الله تعالى ، وهو عطف تلقيني ، قال الشهاب : " واختار السهيلي فيه أنه عطف تلقيني ، وأنه معنى قول ابن عباس – رضي الله عنهما – لما جاءت الواو انقطعت العدَة " (٢) .

وارتضاه الشهاب ، إذ قال : " وهو وجه لطيف به يتضح الإيماء المذكور"(٣) .

ومما يؤكد رأي السهيلي أن الواو هنا واو العطف قوله : " ... ألا ترى كيف أشعرت الواو العاطفة في قوله سبحانه : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ على انقضاء العدد المتنازع فيه " (٤) .

ومما يؤكد صحة ما نسبه الشهاب إليه قوله – أي السهيلي رحمه الله – في كتابه الروض الأنف : " ... والذي يليق بهذا الموضع أن تعلم أنّ هذه الواو تدل على تصديق القائلين ؛ لأنها عاطفة على كلام مضمر

---

(١) مغني اللبيب ٢/٧٧٣ ، ٧٧٤ .
(٢) حاشية الشهاب ٤/٢٠٢ .
(٣) حاشية الشهاب ٤/٢٠٢ .
(٤) نتائج الفكر ص ٢٠٧ .

تقديره : نعم وثامنهم كلبهم ، وذلك أنّ قائلًا لو قال : إنّ زيدًا شاعرٌ ، فقلت له : وفقيهٌ ، كنت قد صدّقته ، كأنك قلت : نعم هو كذلك وفقيهٌ أيضًا.

وَفِي الْحَدِيثِ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَيُتَوَضّأُ بِمَا أفضلت الحُمُرُ ؟ فَقَالَ : " وَبِمَا أَفْضَلَتْ السّبَاعُ " ، يُرِيدُ : نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتْ السّبَاعُ.

وَفِي التّنْزِيلِ :﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ هُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ " (١) .

فالسُّهَيْلِيُّ استنبط أَنَّ عِدَّة أَصْحَاب الْكَهْف سَبْعَة ، قَالَ : لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى حَكَى قَوْل مَنْ قَالَ (ثَلَاثَة وَخَمْسَة) وَلَمْ يَذْكُر الْوَاو فِي قَوْله (رَابِعهمْ ، سَادِسهمْ)، وَحَكَى قَوْل مَنْ قَالَ إِنَّهُمْ سَبْعَة ، ثُمَّ قَالَ : (وَثَامِنهمْ كَلْبهمْ) ؛ لِأَنَّ الْوَاو عَاطِفَة عَلَى كَلَام مُضْمَر تَقْدِيره : نَعَمْ وَثَامِنهمْ كَلْبهمْ .

فقوله تعالى : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ عنده نظير ما استشهد به من مثال، وحديث ، وقرآن ، أي : إن حرف العطف فيها بَيْن كَلَامَيْنِ لِمُتَكَلِّمَيْنِ.

القول الثاني : الجميع كلامهم ، أي جميع الجمل التي فيها الواو ، والتي ليست فيها ، فهو مِنْ مُتَكَلِّم وَاحِد كَمَا إِذَا قُلْت : زَيْد فَقِيهٌ وَكَاتِبٌ وَشَاعِرٌ ، فالْآيَة لَيْسَ فِيهَا أَنَّ كَلَامهمْ اِنْتَهَى إِلَى قَوْله : (سَبْعَة) ثُمَّ قَرَّرَهُمْ اللَّه عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ، بَلْ سِيَاق الْآيَة يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ مِنْ كَلَامهمْ ، وَأَنَّ جَمِيعه دَاخِل تَحْت الْحِكَايَة فَهُوَ كقول

(١) الروض الأنف ٨٣/٣ .

من قبلهم مع اقترانه بالواو ، وهو اختيار ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (١) ، وهذا ما أختاره .

وهناك آراء أخرى في الواو الداخلة على قوله : (ثامنهم) ، ومنها :

الرأي الأول : ذكر بعض العلماء أنها واو الثمانية ، وهي عندهم أحد الاستعمالات للواو في لغة العرب .

قال الحريري : " ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد" (٢)

وعرّفها الشيخ الدسوقي بقوله : " هي الداخلة على لفظ الثمانية حالة سرد العدد ، فمتى أَتى لفظ ثمانية حال سرد العدد أتى هؤلاء القوم بواو"(٣) .

وكما ذكرها من الأدباء الحريري ، فقد ذكرها أيضا من النحويين ابن خالويه(٤) ، ومن المفسرين الثعلبي (٥) .

وقد ضعّف ابن هشام هذا القول إذ قال : " واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ، ومن

---

(١) ينظر : تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ١٤ /٧٥ ، ٧٦ ، وهي حاشية لابن القيم مع عون المعبود شرح سنن أبي داود .

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص ص ٣١ .

(٣) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٧٧٣/٢ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٨٢/١٠ ، والبحر المحيط ١٦٠/٧ ، ومغني اللبيب ٧٧٣/٢ .

(٥) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٦٢/٦ .

المفسرين كالثعلبي ، وزعموا أن العرب إذا عَدُّوا قالوا : ستة ، سبعة ، وثمانية ؛ إيذانًا بأن السبعة عدد تام ، وأن ما بعدها عدد مستأنف " (١) .

الرأي الثاني : أنها واو اللصوق ، وهو قول الزمخشري ، وهي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة ، كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك : (جاءني رجل ومعه آخر ، ومررت بزيد وفي يده سيف) .

وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابتمستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: سبعة وثامنهم كلبهم، قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم(٢) ، فجملة: (وثامنهم كلبهم) صفة لـ (سبعة) .

القول الرابع : أنها واو الحال ، وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم اشارة ، أي : هؤلاء سبعة ؛ ليكون في الكلام ما يعمل في الحال (٣) .

الشاهد الثامن

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص / ٨٢ ، ٨٣] .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، أي : قال إبليس ، وهذه الآية قبلها : ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي

---

(١) مغني اللبيب ٢/٧٧٣ .

(٢) ينظر : الكشاف ٢/٧١٣ ، ٧١٤ .

(٣) مغني اللبيب ٢/ ٧٧٤ .

إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ .

فالفاء في قوله :﴿فَبِعِزَّتِكَ ﴾ لتفريع كلامه على أمر الله إياه بالخروج من الجنة وعقابه إياه باللعنة الدائمة ، وهذا التفريع من تركيب كلام متكلم آخر ، وهو الملقب بعطف التلقين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾(١) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ، لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص / ٨٤ ، ٨٥] .

أي : قال الله تعالى تفريعا ، وهذا التفريع نظير التفريع في قوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

الشاهد التاسع

قال الله تعالى :﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر / ٤٣] .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ أَوَلَوْ كَانُوا ﴾ ، وبيانه على النحو الآتي :

﴿ أم ﴾ في الآية منقطعة ، وهي للإضراب الانتقالي انتقالًا من تشنيع إشراكهم إلى إبطال معاذيرهم في شركهم ؛ ذلك أنهم لما دمغتهم حجج القرآن باستحالة أن يكون لله شركاء تمحّلوا تأويلًا لشركهم فقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ – [الزمر من / ٣] – كما حُكِيَ

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٢٣/ ٣٠٥ .

عنهم في أول هذه السورة ، فلما اسْتُوفِيَتِ الحججُ على إبطال الشرك أَقْبَلَ هنا على إبطال تأويلهم منه ومعذرتهم ، والاستفهام الذي تُشْعِرُ به ﴿ أم ﴾ هنا الإنكار ، بمعنى أن تأويلهم وعذرهم منكَر كما كان الْمُعْتَذَرُ عنه منكرًا فلم يقضوا بهذه المعذرة وَطَرًا .

وأمر الله رسوله – ﷺ – بأن يقول لهم مقالةً تقطع بهتانهم ، وهي : ﴿ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

فالواو في : ﴿ أَوَلَوْ كَانُوا ﴾ ، للعطف (١) ، أي : عاطفةٌ كلامَ المجيب على كلامهم ، وهو من قبيل ما سُمّي بعطف التلقين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ .

ويجوز أن تكون الواو للحال ، وصاحب الحال مقدر دل عليه ما قبله من قوله : ﴿ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ﴾ ، والمعنى : أيشفعون في حالة كونهم لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٢) .

الشاهد العاشر

قال الله تعالى :﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [الزم/٦٤].

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ... ﴾ ، وقد سُبِقَت هذه الآية بآيتين هما قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴿٦٢﴾ لَهُ

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز ٥٣٤/٤ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٦ ، ٢٧ ، وإعراب القرآن وبيانه ٤٢٦/٨ .

مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ .

وهذا استئناف ابتدائي تمهيد لقوله : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي ... ﴾ في ذكر تمسك الرسول – ﷺ – والرُسلِ من قبله بالتوحيد ، ونبذ الشرك ، والبراءة منه ، والتصلب في مقاومته ، والتصميم على قطع دابره ، وَجُعِلَتِ الجمل الثلاث من قوله: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض﴾ مقدمات تؤيد ما يجيء بعدها من قوله : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ .

وقد اشتمل هذا الاستئناف ومعطوفاته على ثلاث جمل وجملة رابعة :

فالجملة الأولى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وهذه الجملة أدخلت كل موجود في أنه مخلوق لله تعالى .

والجملة الثانية : ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ ، وجيء بها معطوفة؛ لأن مدلولها مغاير لمدلول التي قبلها ، والوكيل المتصرف في كل شيء بدون تعقب .

والجملة الثالثة : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، وجيء بها مفصولة ؛ لأنها تفيد بيان الجملة التي قبلها ، فإن الوكيل على شيء يكون هو المتصرف في العطاء والمنع .

فأما الجملة الرابعة وهي : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ فتحتمل الاعتراض ، ولكن اقترانها بالواو بعد نظائرها يرجح أن تكون الواو فيها عاطفة وأنها مقصودة بالعطف على ما قبلها ؛ لأن فيها زيادة على مفاد الجملة قبلها ، وتكون مقدمة رابعة للمقصود تجهيلا

للذين هم ضد المقصود من المقدمات ، فإن الاستدلال على الحق بإبطال ضده ضرب من ضروب الاستدلال .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ هذا نتيجة المقدمات وهو المقصود بالإثبات ، فالفاء في قوله: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ﴾ لتفريع الكلام المأمورِ الرسولُ- ﷺ - بأن يقوله على الكلام الموحَى به إليه ليَقْرع به أسماعهم- فهو من عطف التلقين بالفاء (١) - فإن الحقائق المتقدمة موجهة إلى المشركين ، فبعد تقررها عندهم وإنذارهم على مخالفة حالهم لما تقتضيه تلك الحقائق أَمَرَ الرسولَ- ﷺ - بأن يوجه إليهم هذا الاستفهام الإنكاري مُنَوَّعًا على ما قبله ، إذ كانت أنفسهم قد خسئت بما جَبَهَهَا من الكلام السابق تأييسها لهم من محاولة صرف الرسول - ﷺ - عن التوحيد إلى عبادة غير الله (٢) .

الشاهد الحادي عشر

قال الله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ [الزخرف] .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ج٨ القسم الأول / ١٤ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤/٥٣ – ٥٦ .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ ﴾ ، وبيانه على النحو الآتي :

قرأ الجمهور :﴿ قُلْ ﴾ بصيغة فعل الأمر لمفرد ، فيكون أمرًا للرسول – ﷺ – بأن يقوله جوابا عن قول المشركين ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف /٢٢] .

وقرأ ابن عامر وحفص : ﴿ قَالَ ﴾ بصيغة فعل المضي المسند إلى المفرد الغائب (١) ، فيكون الضمير عائدًا إلى نذير الذين قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ – [الزخرف/ ٢٣] – ، فحصل من القراءتين أن جميع الرسل أجابوا أقوامهم بهذا الجواب .

والواو في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَوْ ﴾ للعطف (٢) ، أي : عاطفة الكلامَ المأمور به على كلامهم، وهذا العطف مما يسمى عطف التلقين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ، والهمزة للاستفهام التقريري المشوب بالإنكار، وقدمت على الواو لأجل التصدير (٣) .

الشاهد الثاني عشر

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف /٢٤] .

---

(١) ينظر : كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع ص ٥٧٠ ، والنشر ٣٦٩/٢ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٥١/٥ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ٢٥ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ﴾ ، وبيانه على النحو الآتي :

قوله سبحانه :﴿ بَلْ هُوَ ﴾ ، أي : قال هود – عليه الصلاة والسلام – بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب ، وهذا تقدير البيضاوي (١) ، وَرَأَى الشهابُ أن البيضاويَّ لو قدر (قُلْ) بقرينة القراءة (٢) به كان أتم (٣) .

وقدره البغوي بيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذابٌ أَلِيمٌ " (٤) ، قال شيخ زاده : " ولو قُدِّرَ : (قال الله : بل هو ما استعجلتم به) لانفك النظم " (٥) .

" وتعيّن كون القائل هودًا – عليه الصلاة والسلام – مستفاد من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : { قال هود بل هو }(٦) ؛ ولأن الكلام فيما سبق إنما وقع بينه وبينهم " (٧) .

وإنما " احتاج إلى إضمار القول ؛ لأن الإضراب المذكور لا يصح أن يكون مقولًا لمن قال : ﴿ هَذَا عَارِضٌ ﴾ ، وهو ظاهر " (٨) .

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل ١١٥/٥ .

(٢) فقد قُرِئ : { قُل بَلْ هُوَ ما اسْتَعْجَلْتُم } دون نسبة . ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/١٦ ، وأنوار التنزيل ١١٥/٥ .

(٣) ينظر : حاشية الشهاب ٣٤/٨ .

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٠٠/٤ .

(٥) حاشية شيخ زاده ٥٦٧/٧ .

(٦) ينظر : الكشاف ٣٠٧/٤ (دون نسبة) ، والمحرر الوجيز ١٠٢/٥ .

(٧) حاشية شيخ زاده ٥٦٦/٧ .

(٨) حاشية شيخ زاده ٥٦٦/٧ .

والشاهد في قوله سبحانه :﴿ بَلْ هُوَ ﴾ ، فهذا كالعطف التلقيني ، والبدلية من (ما) ، أو من (هو) (١) ، والمعنى : فلما رأوه – أي السحاب – قالو : هذا عارض ممطرنا ، فأجابهم هود – عليه السلام – بأن قال : بل هو ما استعجلتم به ، والتلقين هنا بحرف العطف (بل) .

الشاهد الثالث عشر

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ، فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد / ١٣ ، ١٤ ، ١٥] .

موطن الشاهد :

قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ...﴾ تفريع على كلام المنافقين السابق قَطْعًا لِطَمَعِهم أن يكونوا مع المؤمنين يومئذٍ كما كانوا معهم في الحياة .

وهذا الكلام يجوز فيه وجهان :

الأول : يجوز أن يكون من تتمة خطاب المؤمنين للمنافقين استمرارًا في التوبيخ والتنديم ، وهذا ما جرى عليه المفسرون (٢) ، فموقع فاء

---

(١) ينظر : حاشية الشهاب ٣٤/٨ .

(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ٢٣ / ١٨٦ ، والهداية إلى بلوغ النهاية في في علم معاني القرآن وتفسيره ١١/ ٧٣٢٠ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٠٨/٨ .

التفريع بَيِّنٌ ، والعلم للمؤمنين بأن لا تؤخذ فدية من المنافقين والذين كفروا حاصل مما يسمعون في ذلك اليوم من الأَقضية الإلهية بين الخلق بحيث صار معلومًا لأهل المحشر ، أو هو عِلْمٌ متقرر في نفوسهم مما علموه في الدنيا من أخبار القرآن وكلام النبي – ﷺ – وذلك موجبُ عطفَ ﴿ ولا من الذين كفروا﴾ تعبيرًا عما علموه بأسره ، وهو عطفٌ معترض جَرَّته المناسبة.

الوجه الثاني : يجوز أن يكون كلامًا صادرًا من جانب الله تعالى للمنافقين تأييسًا لهم من الطمع في نَوَالِ حظ من نور المؤمنين ، فيكون الفاء من عطف التلقين عاطفة كلام أحد على كلام غيره ؛ لأجل اتحاد مكان المخاطبة على نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ (١) .

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

المبحث الثالث :

شواهد عطف التلقين في الحديث الشريف

الشاهد الأول

ورد في مسند الإمام أحمد : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبُلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : " مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ – [الزمر من/ ٥٣] – ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ أَشْرَكَ ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ثُمَّ قَالَ : " إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ " ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (١) .

وَرواية الطبراني :" ... لو أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ، فقال رجل : ومن أشرك ؟ فقال النبي :" ألا ومن أشرك " (٢) .

وفي شعب الإيمان للبيهقي : " ..... ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية :﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ

---

(١) مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٢٤١٦) ٥/٢٧٥ .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ،حديث رقم (١٨٩٠) ٢/٢٥٠ .

اللهِ﴾ إلى آخرها ، فقال رجل : يا رسولَ اللهِ ، ومن أشرك ؟ فسكت النبي – ﷺ – ثم قال :" ألا ومن أشرك ، ألا ومن أشرك ، ألا ومن أشرك"(١) .

وفي أنوار التنزيل للبيضاوي : " روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : " ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بها " (٢)، فقال رجل : يا رسول الله، ومن أشرك ؟ فسكت ساعة ، ثم قال : ألا ومن أشرك ثلاث مرات " (٣) .

معنى الحديث :

أي ما أحب أن أملك الدنيا وما فيها بهذه الآية ؛ وذلك لأنه تعالى وعد فيها المسرفين من عباده أن يغفر لهم ذنوبهم جميعا ، ونهاهم عن أن يقنطوا من رحمة الله الواسعة ، وهي أرجى آية في حق عصاة المؤمنين ، فقال رجل على سبيل الاستبعاد : وَمَنْ أشرك ؟ ، أي : وذنوب مَنْ أشرك ؟ أي :ويغفر ذنوب من أشرك أيضًا ؟ ، فلعل الصحابي نظر إلى عموم قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ ﴾ لمن آمن وأشرك ، فقال : وذنوب من أشرك أيضًا؟(٤) .

موطن الشاهد :

قوله :(فقال رجل : ... وَمَنْ أشرك ؟) من العطف التلقيني على الذنوب في الآية ، فهو في محل نصب ، والمراد الاستفهام ، فالتقدير : أو مَنْ أشرك ؟ وهذا قول شيخ زاده والشهاب الخفاجي (٥) .

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ، حديث رقم (٧١٣٧) ٤٢٣/٥ .

(٢) أي بهذه الآية ، والباء في قوله (بها) للمقابلة . ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٦٧/٧ .

(٣) أنوار التنزيل ٤٦/٥ .

(٤) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٦٧/٧ ، ٢٦٨ .

(٥) ينظر : حاشية شيخ زاده ٢٦٧/٧ ، ٢٦٨ ، وحاشية الشهاب ٣٤٤/٧ .

وفي حاشية الشهاب أيضًا : يحتمل أن يكون مرفوعًا ، أي : وَمَنْ أشرك موعودٌ ، أو منصوبًا ، أي : وَعَدَ مَنْ أشرك ، أو مجرورًا ، أي : أيغفرُ ذنوبَ مَنْ أشرك ؟ وهذه الوجوه جارية في قوله : ألا ومن أشرك أيضًا ، وألا فيه حرف استفتاح (١) .

الشاهد الثاني

روى البخاري عَن ابْنِ عُمَرَ قَالَ : " ذَكَرَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَفِي نَجْدِنَا ، قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَفِي نَجْدِنَا ، فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ : "هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ " (٢) .

وفي رواية أخرى عَن ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا " ، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا، قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأمِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ، وَفِي نَجْدِنَا"، قَالَ: " هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا، أَوْ قَالَ: مِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"(٣).

---

(١) ينظر : حاشية الشهاب ٣٤٤/٧ .

(٢) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (٧٠٩٤) ٥٩٢/١٧ .

(٣) ينظر : سنن الترمذي ، حديث رقم (٣٩٥٣) ٧٣٣/٥ ، وصحيح ابن حبان ، حديث رقم (٧٣٠١) ١٦ /٢٩٠ .

موطن الشاهد :

الشاهد في الحديث : (قَالُوا) أَيْ : بَعْضُ الصَّحَابَةِ ، (وَفِي نَجْدِنَا): عَطْفُ تَلْقِينٍ وَالْتِمَاسٍ على ما قبله ، أَيْ : قُلْ : وَفِي نَجْدِنَا ؛ لِيَحْصُلَ الْبَرَكَةُ لَنَا مَنْ صَوْبِهِ أَيْضًا (١) .

والأولى عندي أن يقال : عطف التماس فقط ؛ تفاديًا عن جعله – ﷺ – شأنه ملقَّنًا .

الشاهد الثالث

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَلَى الثَّانِي، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى الثَّانِي، قَالَ : " وَعَلَى الثَّانِي " ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : " سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَحَاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ ، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ " ، يَعْنِي : أَوْلَادَ الضَّأْنِ الصِّغَارَ (٢) .

---

(١) ينظر : الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ١٣١/٣ ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤٠٣٨/٩ ، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٣١٤/١٠ .

(٢) ينظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٢٢٦٣) ٥٩٧/٣٦ .

موطن الشاهد :

الشاهد في الحديث : قول بعض الصحابة : (وعلى الثاني) ، أي : قل : وعلى الثاني ، ويسمى هذا العطف عطف تلقين والتماس (١) .

الشاهد الرابع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وجبينه وظهره ، كلما بردت أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَالْإِبِلُ ؟ قَالَ : وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ... " (٢) .

موطن الشاهد :

الشاهد في الحديث : قوله : (وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ) بِالرَّفْعِ ، أَيْ : يُوجَدُ ، وَيَكُونُ .

---

(١) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨٥٤/٣ ، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٩/٤ .

(٢) ينظر : صحيح مسلم ، حديث رقم (٢٣٣٧) ٧٠/٣ .

وقِيلَ : بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ : (مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ) (١) ، أي : وما من صاحب إبلٍ (٢).

وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَيْسَ جَوَابًا لِلسُّؤَالِ لَفْظًا ؛ لِوُجُودِ الْوَاوِ بَلْ جَوَابٌ لَهُ مَعْنًى(٣) مِنْ بَابِ تَلْقِينِ الْعَطْفِ ، لَكِنْ مَعْنًى لَا لَفْظًا(٤) .

الشاهد الخامس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : " اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ " ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :" اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ؟ " قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :" وَالْمُقَصِّرِينَ "(٥) .

موطن الشاهد :

قولهم : (وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) ، فالواو في قوله : (والمقصّرين) معطوفة على شيء محذوف تقديره : (قل : والمقصّرين) ، أو(قل : وارحم المقصّرين) ، وهو يسمّى العطف التّلقينيّ (٦) .

---

(١) ينظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ١٤٧١/٥.

(٢) ينظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٧/٧ .

(٣) ينظر : مرقاة المفاتيح ١٢٦٣/٤ ، ومرعاة المفاتيح ١٠/٦ .

(٤) ينظر : مرقاة المفاتيح ١٢٦٣/٤ .

(٥) ينظر : صحيح مسلم ، حديث رقم (٣٢٠٥) ٨١/٤ .

(٦) ينظر : الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ٢٠٠٩/٦ ، والكواكب الدراري ١٩٦/٨ ، واللامع الصبيح ١٨٦/٦ ، وفتح الباري ٥٦٢/٣ ، وعمدة القاري ٦٤/١٠ ، وعُقودُ الزَّبَرجَد ٢١/٢ ، والتوشيح ١٣٢٦/٣ ، وإرشاد الساري لشرح صحيح =

وقال الكرماني:" فإن قلت : علام عطف (والمقصرين) وشرط العطف أن يكون المعطوفان في كلام متكلم واحد ؟

قلت : تقديره : قل وارحم المقصرين أيضًا، ويسمّى مثله بالعطف التلقيني"(١).

الشاهد السادس

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ – ﷺ – : غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ : "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ" ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : "وَاثْنَيْنِ"(٢) .

وفي المعجم الكبير للطبراني عن ابن عباس : " ذَكَرَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ قَبَضَ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَلْبَتَّةَ إِلا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لا يُغْفَرُ لَهُ ، وَمَنْ أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدِي ثَوَابٌ إِلا الْجَنَّةَ " ، قِيلَ : وَمَا كَرِيمَتَيْهِ ؟ قَالَ :" عَيْنَاهُ ، وَمَنْ عَالَ ثَلاثَ بناتٍ فَأَنْفَقَ عَلَيْهِنَّ وَأَحْسَنَ

البخاري ٢٣٤/٣ ، ومنحة الباري ١٩٧/٤ ، ومرقاة المفاتيح ١٨٢٩/٥ ، وحاشية الشهاب ٢٥٨/٧ ، والتَّحبير لإيضاح مَعَاني التَّيسير ٣٩٢/٣ ، وروح المعاني ٣٧٦/١ ، وكوثر المعاني ٤٣٨/١٣ .

(١) الكواكب الدراري ١٩٦/٨.

(٢) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (١٠١) ٥٠/١ .

أَدَبَهُنَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ "، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ : أَوِ اثْنَتَيْنِ ؟ قَالَ :" أَوِ اثْنَتَيْنِ "(١) .

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي سعيد أيضًا : " .... أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَابًا مِنْ النَّارِ " ، قَالَت امْرَأَةٌ : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ:"وَاثْنَانِ"(٢) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : " لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ من الْوَلَد فتحتسبه إِلَّا دخلت الْجنَّة " ، فَقَالَت امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَوِ اثْنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :" أَوْ اثْنَانِ"(٣) .

موطن الشاهد :

الرواية الأولى : قوله : (واثنين ، فقال : واثنين): عطف على الْمَنْصُوب (ثلاثة) ، أي : قل يا رسول الله ومن قدّم اثنين ، ويسمى العطف التلقيني(٤) .

---

(١) ينظر : المعجم الكبير ، حديث رقم (١١٥٤٢) ٢١٦/١١ . مكتبة ابن تيمية .

(٢) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (١١٩٢) ٤٢١/١ .

(٣) ينظر : صحيح مسلم ، حديث رقم (٦٨٦٧) ، ٣٩/٨ .

(٤) ينظر : الكواكب الدراري ٩٩/٢ ، وعمدة القاري١٣٤/٢ ، ٣٢/٨ ، وكوثَر المَعَاني ٣٩٦/٣ ، مؤسسة الرسالة ، وذخيرة العقبى في شرح المجتبى (شرح سنن النسائي) ٣٥١/١٨ ، دار المعراج .

وقال الدماميني : " فقالت امرأة : واثنين : الذي يظهر لي أنه على حذف همزة الاستفهام ، كأنها قالت : أو امرأة تقدم اثنين مثلُها ؛ أي : مثلُ التي تقدم ثلاثًا ، وقرينة السؤال ترشد إلى الهمزة " (١) .

الرواية الثانية : قوله : (أو اثْنَتَيْنِ ؟ فَقَالَ : أو اثْنَتَيْنِ) : عَطْفُ تَلْقِينٍ، أَيْ: قُلْ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَلِذَلِكَ (قَالَ : أَوِ اثْنَتَيْنِ) (٢) ، و(أَوْ) لِلتَّنْوِيعِ ، أَوْ بِمَعْنَى (بَلْ)، أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ ؛ لِلتَّشْرِيكِ فِي الْحُكْمِ (٣) .

الرواية الثالثة والرابعة : قوله : (وَاثْنَانِ ، قَالَ : وَاثْنَانِ) – بالواو ، أو بأو – : عطف على المرفوع (ثلاثة) ، ويسمى بالعطف التلقيني ، أي: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَقُولَ واثنان (أَوِ اثْنَانِ) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ (٤) .

وذهب السنيكي والبِرْماوي إلى القول بالعطف بالتلقين فيما سبق ، وأجاز أيضًا أن يكون معطوفًا على مقدَّرٍ ، قالا : (واثنين) وهو عطفٌ على (ثلاثة) ، ويُسمى العطف التَّلْقيني على حَدِّ : ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ، أو عطفٌ على مقدَّرٍ دلَّ عليه السِّياق ، أي : قالت : ومَن قدَّم اثنين ، قال: ومن قدَّم اثنين (٥) .

---

(١) مصابيح الجامع للدماميني ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ .

(٢) ينظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣١٨٧/١٠ ، والتوشيح ٢٧٥/١ .

(٣) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣١١٦/٨ .

(٤) ينظر : الكواكب الدراري ٥٩/٧ ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٢٣٧/٣ .

(٥) ينظر : منحة الباري بشرح صحيح البخاري ٣٣٣/١ ، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٣٧/٢ .

وسماه الملا الهروي القاري (الالتماس التلقيني) ، قال : " وَإِنَّمَا وَقَعَ الِالْتِمَاسُ التَّلْقِينِيُّ هُنَا ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا لَا تُوجَدُ عِنْدَ شَخْصٍ ثَلَاثَةٌ أَوِ اثْنَتَانِ فَيَصِيرُ مَحْرُومًا مِنَ الثَّوَابِ ، وَهُمْ حَرِيصُونَ عَلَى تَحْصِيلِهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ"(١).

وقال أيضا : " وهذا عطف تلقين ، ومعناه : التماسُ أن يقول : أو اثنان ، فقال – ﷺ – : أو اثنان " (٢) .

وهذه التسمية أولى عندي ؛ إذ هي أقرب إلى الأدب .

الشاهد السابع

روى البخاري عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ، ثُمَّ قَالَ : اسْتَعْفُوا لأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ العَفْوَ ، ثمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلَامِ ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: "وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هذا، وَرَبِّ هذا الَمسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ (٣) .

وروى مسلم عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِى : " فِيمَا اسْتَطَعْتَ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ " (٤) .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣١١٦/٨ .

(٢) شرح مسند أبي حنيفة ٣٧٨/١ .

(٣) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (٥٨) ٥٤/١ .

(٤) ينظر : صحيح مسلم ، حديث رقم (٢١٠) ٣١/١.

موطن الشاهد :

قولـه – ﷺ – : (وَالنُّصْـحِ لِكُـلِّ مُسْـلِمٍ) بـالجر ؛ لأنـه عطـف علـى (الإسلام)، ومثله يسمى بالعطف التلقيني ، يعني : لقنه رسول الله – صلى الله عليـه وسلم – أن يعطف والنصح علـى الإسلام ، أي : وعَلـى النصح لكل مُسلم .

أمـا(والنصـحَ) بالنصـب فهـو عطـف علـى مقـدر ، أي : شـرط علـي الإسلامَ والنصحَ (١) .

الشاهد الثامن

عن سَـمُرَةُ بْـنُ جُنْـدُبٍ الْفَـزَارِيُّ قَـالَ :كَـانَ رَسُـولُ اللَّهِ – صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ – مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " قَالَ : فَيَقُصُّ عَلَيْـهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ ، قَالَ : وَإِنَّـهُ قَالَ لَنَـا ذَاتَ غَدَاةٍ : إِنَّـهُ أَتَـانِي اللَّيْلَـةَ آتِيَـانِ ، وَإِنَّهُمَـا ابْتَعَثَـانِي ، وَإِنَّهُمَـا قَـالَا لِـي : انْطَلِـقْ وَإِنِّـي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ... فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَـوْرِ الرَّبِيـعِ ، قَالَ : وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَـيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ وَمَـا هَؤُلَاءِ ؟ ... وَأَمَّا الرَّجُـلُ الطَّوِيـلُ الَّـذِي رَأَيْـتَ فِـي الرَّوْضَـةِ فَإِنَّـهُ إِبْرَاهِيمُ – عَلَيْهِ السَّلَام – ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى

---

(١) ينظـر : الكواكـب الـدراري فـي شـرح صـحيح البخـاري ٢٢١/١ ، واللامـع الصـبيح بشرح الجامع الصحيح ٣٢٢/١ ، وعمدة القاري ٣٢٥/١ ، وعُقودُ الزَّبَرْجَدِ ٣٢٠/١ ، والتوشـيح ٢٣٢/١ ، ومنحـة البـاري بشـرح صـحيح البخـاري ٢٤٦/١ ، ٢٤٧ ، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري ٤٥٥/٢ .

الْفِطْرَةِ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ..." (١) .

موطن الشاهد :

قوله :(فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ) وهذا يسمى بالعطف التلقيني (٢) ، بعطف قولهم : (وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ) على قوله : (فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ) ، أي : قل يا رسول الله وأولادُ المشركين .

الشاهد التاسع

قال الله تعالى :﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾[ص / ٦] .

قال ابن أبي زَمَنِين : ﴿وَانْطَلَق الْمَلأ مِنْهُم﴾الْآيَة ؛ وَذَلِكَ أَن رهطًا من أَشْرَاف قُرَيْش مَشوا إِلَى أَبِي طَالِب؛ فَقَالُوا: أَنْت شَيخنَا وَكَبِيرنَا وَسَيِّدنَا ، وَقد رَأَيْت مَا فَعَلَتْ هَذِه السفهةُ– يعنون: الْمُؤمنِينَ – وَقد أَتَيْنَاك لِتَقْضِي بَيْننَا وَبَين ابْن أَخِيك ، فَأرْسل أَبُو طَالِب إِلَى النَّبِي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمك يَسْأَلُونَك السوَاء؛ فَلَا تمل كل الْميل عَلَى قَوْمك ، فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم – : مَاذَا تسألونني ؟ فَقَالُوا لَهُ : أُرْفُضْنَا من ذكرك وَارْفض آلِهَتنَا ، وَنَدَعك وَإِلَهك ، فَقَالَ رَسُول الله : أمُعْطِيّ أَنْتُم كلمة وَاحِدَة تدين لكم بهَا الْعَرَب والعجم ؟ فَقَالَ أَبُو جهل : لله

(١) ينظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٠٠٩٤) ٢٨٤/٣٣ – ٢٨٨ .
(٢) ينظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٣٨٢/٨ .

أَبوك ، نعَمْ وَعشرًا مَعهَا ، فَقَالَ رَسُول الله : قُولُوا : لَا إِلَه إِلَّا الله ، فنفروا مِنْهَا وَقَامُوا وَقَالُوا : ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لشَيْء عُجاب﴾(١) .

موطن الشاهد :

قوله – ﷺ – : (نعَمْ وَعشرًا مَعهَا) :

قال الزجاج : " (نَعَمْ وَعَشْرًا) على طريق الاستهزاء ، أي : نقُولها وعشرًا معها ، فقال : لَا إلهَ إلا اللَّهُ ، فقالوا : أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ، ثم نَهَضُوا وانطلقوا من مجلسهم يقول بعضهم لبعْض : امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ"(٢).

وقال الزمخشري : " نعم وعشرًا، أي: نعطيكها وعشر كلمات معها"(٣).

وقال الشهاب :" وعشرًا ، عطف تلقين ، أي : واحدةً وعشرًا معها"(٤).

الشاهد العاشر

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَتَوَضَّأُ بِمَا أَفْضَلَتِ الْحُمُرُ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتِ السِّبَاعُ كُلُّهَا "(٥) .

---

(١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين ٨١/٤ ، ٨٢ ، وينظر : أنوار التنزيل ٢٤/٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢١/٤ .

(٣) الكشاف ٧٣/٤ .

(٤) حاشية الشهاب ٢٩٦/٧ .

(٥) سبق تخريجه .

موطن الشاهد :

قوله – ﷺ – : (نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتِ السِّبَاعُ كُلُّهَا) :

قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ في تذكرته : " الواو عاطفة على مضمر تقديره : نعم ، ومثله قولك : وفقيهٌ ، في جواب من قال : زيد شاعرٌ ، أي : نعم هو كذلك وفقيهٌ " (١) .

وقال ابن القيم : هذا كَمَا إِذَا قُلْت : زَيْدٌ كَاتِبٌ ، فَقَالَ الْمُخَاطَب : وَشَاعِرٌ وَفَقِيهٌ ، اِقْتَضَى ذَلِكَ تَقْرِير كَوْنه كَاتِبًا وَزِيَادَة كَوْنه شَاعِرًا وَفَقِيهًا ، فحَرْف الْعَطْف بَيْن كَلَامَيْنِ لِمُتَكَلِّمَيْنِ ، يُرِيد : نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتْ السِّبَاع(٢)، فهذا من قبيل عطف التلقين .

الشاهد الحادي عشر

عَنْ عَطَاء بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ – ﷺ – يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بعضُ القَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَفَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُم : بَلْ لَم يَسْمَع ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : "أَيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ " ، قَالَ : ها أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانة فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " ، قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُها ؟ قَالَ : " إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"(٣) .

---

(١) عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإمَام أَحْمد ٢٣٥/٣ .

(٢) تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ١٤ /٧٦ .

(٣) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (٥٩) ٦٣/١ ، ومسند أحمد ، حديث رقم (٨٧٢٩) ٣٤٣/١٤ .

موطن الشاهد :

في الحديث : (فَقَالَ بعضُ القَوْمِ : سَمعَ مَا قَالَ فَكَرِهِ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُم : بَلْ لَم يَسْمَع) جملةٌ اعتراضيةٌ بين (فمضى) ، وبين (حتى إذا قضى حديثه) .

وموطن الشاهد في : (وقال بعضهم : بل لم يسمع) ، وقد اختلف العلماء في (بل) هنا على قولين :

القول الأول : وهو قول الكرماني والبرماوي والكوراني والسنيكي وابن علان الصديقي (١) أنها عاطفة للإضراب عن قول الأولين ، فجملة (لم يسمع) – وهي مقول البعض الآخر – معطوفة على جملة (سمع ما قال) – وهي مقول البعض الأول – .

قال الكرماني وغيره : وعطْف (بل لم يسمع) على ما قبْلَه لا يقدَح فيه تغايُر المتكلِّمين ؛ فقد يكون الإضراب بين كلامَي متكلِّمَين ، ولو سُلِّم منْعه؛ فلم لا يكون الكلُّ من كلام البعض الأوَّل على طريقة عطْف التَّلْقين؟ كأنَّ البعض الآخَر قال للبعض الأوَّل : قل بل لم يَسمَع ، فقال : بل لم يسمع .

أو من كلام البعض الآخَر بأن يقدر قبله : (سمع) فعطف عليه ، كأنه قال : سمع بل لم يسمع .

---

(١) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢/٥ ، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح١/٣٢٨ ، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ١/١٤٢ ، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري ١/٢٥٣ ، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٨/٦٦٠ .

القول الثاني : وهو قول العيني والقسطلاني والشنقيطي (١) أنها – أي : (بل) – حرف إضراب وَلِيَهُ هنا جملة ، وهي : (لم يسمع) ، فيكون بمعنى الإبطال لا العطف ، فـ (وقال بعضهم : بل لم يسمع) ، أي : قوله.

وقد ردّ العيني ما ذكره الكرماني بعد نقله كلامَه ، قال : " ... قلتُ : هَذَا كُله تعسف نَشأ من عدم الْوُقُوف على أسرار الْعَرَبيَّة، فَنَقُول: التَّحْقِيق هَاهُنَا أَن كلمة : (بل) حرف إضراب ، فَإِن تَلَاهَا جملَة كَانَ معنى الإضراب إِمَّا الْإِبْطَال ، وَإِمَّا الِانْتِقَال عَن غَرَض إِلَى غَرَض ، وَإِن تَلَاهَا مُفْرد فَهِيَ عاطفة، وَهَهُنَا تَلَاهَا جملَة ، أَعنِي قَوْله: (لم يسمع) ، فَكَانَ الإضراب بِمَعْنى الْإِبْطَال "(٢) .

وما حقّقه العيني حققه العلامة الشيخ ابن هشام قبله ، قال : " بل : حرف إضراب ، فَإِن تَلَاهَا جملَة كَانَ معنى الإضراب إِمَّا الْإِبْطَال ، نَحْو : ﴿وَقَالُوا اتخذ الرَّحْمَن ولدًا سُبْحَانَهُ بل عبادٌ مكرمون ﴾–[الأنبياء/٢٦]–، أَي : بل هم عباد ، وَنَحْو : ﴿ أم يَقُولُونَ بِهِ جنَّة بل جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾ – [المؤمنون من / ٧٠] – ، وَإِمَّا الِانْتِقَال من غَرَض إِلَى آخر ، .... وَإِن تَلَاهَا مُفْرد فَهِيَ عاطفة "(٣) .

---

(١) ينظر : عمدة القاري ٦/٢ ، وإرشاد الساري ١٥٤/١ ، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري ١١/٣ .

(٢) عمدة القاري ٦/٢ .

(٣) مغني اللبيب ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ .

والصحيح ما ذهب إليه العيني وغيره من أن (بل) هنا حرف إضراب بمعنى إبطال قول البعض الأول : (سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهِ مَا قَالَ) ، كما أن ﴿بل عبادٌ مكرمون﴾، أَي : بل هم عباد إبطال لقولهم : ﴿ اتخذ الرَّحْمَن﴾، وقوله : ﴿ بل جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾ إبطال لقوله : ﴿ بِهِ جنَّة﴾ .

المبحث الرابع :

التلقين بالاستفهام الإنكاري والحال وشواهده

تلقين السامعِ المتكلمَ ما يراه حقيقًا بأن يُلحقه بكلامه يكون بطريقة الاستفهام الإنكاري والحال ، وقد ذكر هذا الشيخ الطاهر ابن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) ، واستدل بقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [الْبَقَرَة / ١٧٠] .

الشاهد في الآية :

قال ابن عاشور : " ... تَلْقِينُ السَّامِعِ المتكلمَ ما يراه حقيقًا بأن يُلحقه بكلامه ...، وقد يكون بطريقة الاستفهام الإنكاري والحال كقوله تعالى : ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ ، فإن الواو مع (لو) الوصلية واو الحال وليس واو العطف ، فهو إنكار على إلحاقهم الْمُسْتَفْهَمَ عنه بِقَوْلِهِم وَدَعْوَاهُم "(١) .

وقال : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ كلام من جانب آخر للرد على قولهم : ﴿ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ ، فإن المتكلم لما حكاه عنهم ردّ قولهم هذا باستفهام يُقصد منه الرد ثم التعجيب، فالهمزة مستعملة في الإنكار كنايةً وفي التعجيب إيماءً ، والمرادُ بالإنكار الردّ والتخطئةِ، لا الإنكارُ بمعنى النفي (٢) .

---

(١) التحرير والتنوير ٧٠٤/١ .

(٢) التحرير والتنوير ١٠٦/٢ .

واختلف في الواو بعد الهمزة هنا على قولين :

القول الأول : أنها حالية ، وهو قول الزمخشري ، وتبعه الطاهر ابن عاشور كما سبق .

قال الزمخشري : " الواو للحال، والهمزة بمعنى الردّ والتعجيب ، معناه : أيتبعونهم ولو كان آباؤهم – أي في حال كون آبائهم – لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ؟ " (١) .

القول الثاني : أنها عاطفة ، وهو قول الزجاج والواحدي النيسابوري والرازي وابن عطية وابن الأنباري والبيضاوي (٢) .

قال ابن عطية : " والواو لعطف جملة كلام على جملة ؛ لأن غاية الفساد في الالتزام أن يقولوا : نتبع آباءنا ولو كانوا لا يعقلون ، فقرروا على التزامهم هذا ؛ إذ هذه حال آبائهم " (٣) .

وقال البيضاوي : " الواو للحال ، أو العطف ، والهمزة للرد والتعجيب"(٤).

ومع أن الطاهر ابن عاشور سبق له القول أن الواو واوُ الحال وليس واو العطف إلا أنه قال : الواو للعطف على الجملة المتقدمة وإليه ذهب

---

(١) الكشاف ٢١٣/١ ، وينظر : التسهيل لعلوم التنزيل ٩٣/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٤٢/١ ، والتفسير البسيط ٤٩٠/٣ ، ومفاتيح الغيب ١٨٨/٥ ، والمحرر الوجيز ٢٣٨/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ص ١٣٢ ، وأنوار التنزيل ١١٩/١ .

(٣) المحرر الوجيز ٢٣٨/١ .

(٤) أنوار التنزيل ١١٩/١ .

البيضاوي ... وهو وجيه جدًا ، أي : قالوا بل نتبع ولو كان آباؤهم، وعليه فالجملة المعطوفة تارة تكون من كلام الحاكي – كما في الآية – أي : يقولونه في كل حال ولو كان آباؤهم إلخ ، فهو من مجيء المتعاطفين من كلامي متكلمين عطف التلقين كما تقدم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾(١) .

وقد جَمَعَ الشيخ أبو حيان بين قولِ الزمخشري وقولِ ابن عطية فقال : "وظاهرُ قولِ الزمخشري أن الواو للحال ، مخالفٌ لقول ابن عطية إنها للعطف ؛ لأن واو الحال ليست للعطف ، والجمع بينهما : أن هذه الجملة المصحوبة بـ(لو) في مثل هذا السياق هي جملة شرطية ، فإذا قال : (اضْرِبْ زَيْدًا وَلَوْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ) ، الْمَعْنَى : وَإِنْ أَحْسَنَ .

وتجيء (لو) هنا تنبيهًا على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها ، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل ، ولِتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال ، حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل ، ولذلك لا يجوز : اضْرِبْ زَيْدًا وَلَوْ أَسَاءَ إِلَيْكَ .

فإذا تقرر هذا ، فالواو في (ولو) في المثال المذكور عاطفة على حال مقدرة ، والعطف على الحال حال ، فصح أن يقال : إنها للحال من حيث أنها عطفت جملة حالية على حال مقدرة ، والجملة المعطوفة على الحال حال ، وصح أن يقال : إنها للعطف من حيث ذلك العطف ، والمعنى: – والله أعلم – إنكار اتباع آبائهم في كلّ حال ، حتى في الحالة التي لا تناسب أن يُتَّبَعُوا فيها ، وهي تلبسهم بعدم العقل وعدم الهداية ،

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ١٠٨/٢ .

ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على (لو) ، إذا كانت تنبيهًا على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها ، وإن كانت الجملة الواقعة حالًا فيها ضمير يعود على ذي الحال ، لأن مجيئها عارية من الواو يؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال ، فهو ينافي استغراق الأحوال حتى هذه الحال، فهما معنيان مختلفان، والفرق ظاهر بين : أَكْرِمْ زَيْدًا لَوْ جَفَاكَ ، أَيْ : إِنْ جَفَاكَ ، وَبَيْنَ : أَكْرِمْ زَيْدًا وَلَوْ جَفَاكَ " (١) .

قال السمين معلقا على ما ذكره أبو حيان : " وهو كلامٌ حَسَنٌ " (٢) .

ونظير آية سورة البقرة آيتان وردتا في سورتي (المائدة ، ولقمان) هما من قبيل التلقين بالاستفهام الإنكاري كما أشار إلى ذلك الشيخ الطاهر ابن عاشور .

الآية الأولى

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾[المائدة / ١٠٤].

الشاهد في الآية :

أن قوله : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ كلام من جانب آخر للرد على قولهم : ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ ، فإن

---

(١) ينظر : البحر المحيط ١٠٣/٢، ١٠٤ .

(٢) الدر المصون ٢٢٨/٢ .

المتكلم لما حكاه عنهم ردّ قولهم هذا باستفهام يُقصد منه الرد ثم التعجيب... من قبيل التلقين بالاستفهام الإنكاري .

قال الطاهر ابن عاشور : " وَقَوْلُهُ : ﴿ أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ إِلَخ ، تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَلَى نَظِيرِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ " (١) .

والواو في (أوَلو) بعد الهمزة اختلف العلماء فيها على قولين :

القول الأول : وهو قول الزمخشري والبيضاوي ، أنها واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام ؛ لإنكار الفعل على هذه الحال ، وتقديره : أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ، والمعنى : أن الاقتداء إنما يصح بمن علم أنه عالم مهتد وذلك لا يعرف إلا بالحجة فلا يكفي التقليد (٢) .

واختار ابن جزي قول الزمخشري ، قال : " وقول الزمخشري أحسن في المعنى " (٣) .

القول الثاني : أنها عاطفة ، قَالَ ابْنُ عطية : " وقوله : ﴿ أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ﴾ ألف التوقيف دخلت على واو العطف ، كأنهم عطفوا بهذه الجملة على الأولى والتزموا شنيع القول ، فإنما التوقيف توبيخ لهم ، كأنهم يقولون بعده : نعم ولو كانوا كذلك " (٤) .

---

(١) التحرير والتنوير ٥٧/٧ .

(٢) ينظر : الكشاف ٦٨٥/١ ، وأنوار التنزيل ١٤٦/٢ .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٢٥٣/١.

(٤) المحرر الوجيز ٢٤٩/٢ .

وقد جَمَعَ الشيخ أبو حيان بين قولِ الزمخشري وقولِ ابن عطية في آية المائدة هنا كما سبق في آية البقرة .

قال أبو حيان : " ... فالواو عاطفة على حال مقدرة ، فمن حيث هذا العطف صح أن يقال : إنها واو الحال وقد تقدم الكلام على ذلك ... ، فالتقدير في الآية : أَحْسَبُهُمْ أَتْبَاعَ ما وجدوا عليه آباءهم على كل حال ولو في الحالة التي تنفي عن آبائهم العلم والهداية ، فإنها حالة ينبغي أن لا يُتّبَع فيها الآباء ؛ لأن ذلك حال من غلب عليه الْجَهْلُ المفرط " (١) .

وعبارة أبي السعود : " قيل : الواو للحال دخلت عليها الهمزة للإنكار والتعجيب ، أي : أَحَسْبُهم ذلك ولو كان آباؤهم جَهَلةً ضالين .

وقيل : للعطف على شرطية أخرى مقدّرة قبلها ، وهو الأظهر ، والتقدير: أَحَسْبهم ذلك ، أو أيقولون هذا القولَ لو لم يكن آبَاؤُهم لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون إلخ ، وكلتاهما في موقعِ الحالِ ، أي : أحسْبُهم ما وجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حالٍ مفروض، وقد حذفت الأولى في الباب حذفا مطَّردًا لدلالة الثَّانيةِ عليها دلالةً واضحةً"(٢) .

---

(١) البحر المحيط ٣٨٥/٤، ٣٨٦ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٨٧/٣ .

الآية الثانية

قال الله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [لقمان/٢١] .

الشاهد في الآية :

قال الطاهر ابن عاشور : " ... أَيْ : أَيَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُو الْآبَاءَ إِلَى الْعَذَابِ ، فَهُمْ يَتْبَعُونَهُمْ إِلَى الْعَذَابِ وَلَا يَهْتَدُونَ ، ولَوْ وصلية، وَالْوَاو مَعهَا لِلْحَالِ ، وَالِاسْتِفْهَامُ تَعْجِيبِيٌّ مِنْ فظاعة ضلالهم وَعَماهم بِحَيْثُ يَتَّبِعُونَ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ ، وَهَذَا ذَمٌّ لَهُمْ ، وَهُوَ وَزَانُ قَوْلِهِ فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ﴾ " (١) .

أي : إن قوله : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ كلام من جانب آخر للرد على قولهم : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ من قبيل التلقين بالاستفهام الإنكاري .

والواو في (أوَلو) بعد الهمزة اختلف العلماء فيها على قولين أيضا :

القول الأول : أنها حالية ، قال الزمخشري : " معناه : أَيتبعونهم وَلَوْ كَانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ ، أي : في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب"(٢) .

---

(١) التحرير والتنوير ١٧٦/٢١ .

(٢) الكشاف ٤٩٩/٣ .

القول الثاني : أنها عاطفة ، قال ابن عطية : " وإذا دعوا إلى اتباع وحي الله رجعوا إلى التقليد المحض بغير حجة فسلكوا طريق الآباء ، ثم وقف الله تعالى وهم المراد بالتوفيق على اتباعهم دين آبائهم أيكون وهم بحال من يصير إِلى عَذابِ السَّعِيرِ ، فكان القائل منهم يقول : هم يتبعون دين آبائهم ولو كان مصيرهم إلى السعير ، فدخلت ألف التوقيف على حرف العطف كما كان اتساق الكلام " (١).

وقد جَمَعَ الشيخ أبو حيان بين قولِ الزمخشري وقولِ ابن عطية ، قال:" أَوَلَوْ كَانَ ، تَقْدِيرُهُ: أَيَتْبَعُونَهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ ؟ وَفِي هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي أَنْ لَا يُتَّبَعَ فِيهَا الْآبَاءُ ؟ لِأَنَّهَا حَالُ تَلَفٍ وَعَذَابٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّرْكِيبِ الَّذِي فِيهِ (وَلَوْ) ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ... " (٢).

---

(١) المحرر الوجيز ٣٥٢/٤ .

(٢) البحر المحيط ٤١٨/٨ .

المبحث الخامس : التلقين بالاستثناء وشاهده

هناك نوع يسمى الاستثناء التلقيني ، وهو مثل العطف التلقيني ، إلا أنه يكون بأداة الاستثناء (إلا) بدلا من الواو في العطف التلقيني ، وشاهده في الحديث الشريف هو :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ : " لَا هِجْرَةَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا ؛ فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ ، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا ، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا ، قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا الْإِذْخِرَ ؛ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ ، قَالَ : قَالَ : " إِلَّا الْإِذْخِرَ"(١) .

موطن الشاهد :

في الحديث السابق مسألتان :

المسألة الأولى : – وهي الشاهد – قول العباس : (إلاَّ الْإِذْخِرَ) ليس مستثنى بل هو تلقين بالاستثناء ؛ إذ ليس في كلام العباس ما يستثني (الْإِذْخِرَ) منه ، فكأنه قال : قل يا رسول الله : لا يختلي خلاها إلا الْإِذْخِرَ.

---

(١) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (١٨٣٤) ٤٧٣/٤ ، وصحيح مسلم ، حديث رقم (٣٣٦٨) ١٠٩/٤ .

والإذخر – بكسر الهمزة – : حَشِيشٌ طَيِّبُ الرِّيحِ يُسْقَف بِهِ البُيُوتُ فَوق الخَشب ، والواحِدَةُ إِذْخِرَةٌ . ينظر : تاج العروس ٣٦٤/١١ ، ولسان العرب ٣٠٢/٤ ، مادة (ذ خ ر) .

وأما الواقع في لفظه – ﷺ – فهو ظاهر أنه استثناء من كلامه السابق(لا يختلى خلاها) ، ذكر هذا الكرماني والعيني والسيوطي وغيرهم(١).

وسماه الملا الهروي القاري : "... تَلْقِينٌ وَالْتِمَاسٌ " (٢) .

ومما يدلّ على أنّ الاستثناء في حديث البخاري ومسلم لَم يُرِد به أن يستثني هو ، وإنّما أراد به أن يلقّنّ النّبيّ – ﷺ – الاستثناء أنه وقع في مصنف ابن أبي شيبة ، وسنن الدار قطني : ".... فقال العباس : يا رسول الله ، إن أهل مكة لا صبر لهم عن الإذخر لِقَيْنِهِمْ وبنيانهم ، فقال رسول الله – ﷺ – : " إلا الإذخر " (٣) .

المسألة الثانية : قوله – ﷺ – في جوابه (إلاَّ الإذخر) مستثنى مما قبله(٤)– لا يختلى خلاها – ويجوز فيه الرّفع والنّصب ، أمّا الرّفع فعلى

---

(١) ينظر : الكواكب الدراري ١٢٣/٢ ، ١٢٤ ، ٤٢/٩ ، وعمدة القاري ١٩٠/١٠، ١٩١ ، وعقود الزبرجد ١١٨/٣ ، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين٣٨٢/٨ ، وحاشية الشهاب ٢٣٤/٢ ، وروح المعاني ٣٧٦/١ ، والتحرير والتنوير ٧٠٤/١ .

(٢) مرقاة المفاتيح ١٨٦٤/٥ .

(٣) ينظر : المصنف في الأحاديث والآثار ، حديث رقم (١٤٠٩١) ٢٦٨/٣ ، وحديث رقم (٣٦٩٢٤) ٧٠٤/٧ ، مكتبة الرشد – الرياض ، وسنن الدار قطني ، حديث رقم (١٠٩) ٢٣٥/٤ .

(٤) ينظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٥٧٣/٣ .

الإتباع بدل بعض من كل ، وأمّا النّصب فعلى الاستثناء (١) ، فأيهما أرجح؟ فأقول وبالله التوفيق :

الاستثناء التام غير الموجب نوعان : متصل ، ومنقطع ، ويجوز فيهما الإتباع والنصب ، لكن المتصل الأرجح فيه الإتباع ، والمنقطع الأرجح فيه النصب .

فالمتصل هو : ما يكون فيه المستثنى بعض المستثنى منه ، وكان غيرَ مردود به كلامٌ تضمن معنى الاستثناء ، وغيرَ متراخٍ عن المستثنى منه ولا متقدم عليه .

فالأرجح إتباع المستثنى للمستثنى منه في إعرابه للمشاكلة ، بدلَ بعض من كل عند البصريين، وعطفَ نسق عند الكوفيين، لأن (إلا) عند الكوفيين عاطفة في باب الاستثناء، نحو : (ما نجح الطلابُ إلا محمدٌ)، فالأرجح في (محمد) أن يكون تابعًا في إعرابه للمستثنى منه على أنه بدل بعض من كل، عند البصريين، ومعطوف على (الطلاب) عند الكوفيين .

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾- [النساء من/٦٦] – بالرفع ، بدل من الواو في (فَعَلُوهُ) بدل بعض من كل عند البصريين، وهو في نية تكرير العامل ، والتقدير : ما فعلوه إلا فعلَه قليلٌ منهم ، وهو عطف نسق عند الكوفيين .

وإذا لم يتبع المستثنى المستثنى منه في إعرابه فلك أن تنصبه، وقد قرأ ابن عامر : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ بنصب قليل(٢) .

---

(١) ينظر : التوشيح ٢٨٣/١ .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات ص ٢٣٥ .

فإن كان الكلام غير متصل بأن كان منقطعًا ، ومعنى الانقطاع : أن يكون المستثنى غير المستثنى منه، وأن يكون الكلام غير مردود (١) ، وأن يكون المستثنى متراخيا عن المستثنى منه فلا معنى للمشاكلة ؛ فلا تترجح التبعية، والتراخي نحو : (ما جاءني أحدٌ حينَ كنت جالسًا هنا إلا زيدًا) فإن البدل فيه غير مختار؛ لأن البدل إنما كان مختارًا لقصد التطابق بينه وبين المستثنى منه، ومع التراخي لا يظهر التطابق ؛ فلا تترجح التبعية (٢) .

وجعل ابن مالك الأصل في ذلك – أي : تراخي المستثنى – حديث : (إلاَّ الْإِذْخِرَ) ، وتبعه أبو حيان وناظر الجيش (٣) .

قال ابن مالك : وإنما رجح الإتباع في غير الإيجاب على النصب ؛ لأن معناه ومعنى النصب واحد ، وفي الإتباع تشاكل اللفظين ، فإن تباعَدا تباعُدًا بيّنا رَجَح النصب ، كقولك : (ما ثبت أحد في الحرب ثباتًا نفع الناسَ إلا زيدًا ، ولا تَنْزِلْ على أحد من بني تميم إن وافيتهم إلا قيْسًا) ؛ لأن سبب ترجيح الإتباع طلب التشاكل وقد ضعف داعيه بالتباعُد .

والأصل في هذا قول النبي – ﷺ – : " لا يختلي خَلاها ، ولا يُعْضد شوكُها " ، فقال له العباس : يا رسول الله إلا الإذخر ، فقال : " إلا الإذْخِر".

---

(١) نحو : (ما قام القوم إلا زيدًا) بالنصب وجوبا ردًّا على من قال : (قام القوم إلا زيدًا) ؛ قصدًا للتطابق بين الكلامين ، ولم يجز الإبدال . التصريح ٥٤٣/١ .

(٢) ينظر : التصريح ٥٤٢/١ ، ٥٤٣ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ ، والتذييل والتكميل ٢٠٧/٨ ، وتمهيد القواعد ٢١٤٢/٥ .

فالمختار في (الإذخرَ) النّصب لسببين :

الأول : لكون الاستثناء وقع متراخيًا عن المستثنى منه فبعدت المشاكلة بالبدليّة .

والثاني : لكون الاستثناء أيضا عرض في آخر الكلام ولَم يكن مقصودًا.

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة ، له الحكم وإليه المرجع والمآب ، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبيين والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ....

فمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة ما يأتي :

١ – أنّ تلقينَ المخاطَبِ المتكلمَ ما يقولهُ لَهُ يكون بالعطف ، أو بالاستفهام الإنكاري ، أو بالاستثناء ، وأكثر وقوعه في العطف كما اتضح من الشواهد ؛ ولذلك سماه بعض النحويين وكثير من المفسرين وشارحي الحديث بـ (عطف التلقين) .

٢ – أنّ تلقينَ السامعِ المتكلمَ يكون بدافع ما يراه حقيقًا بأن يُلْحِقَه المتكلمُ بكلامه .

٣ – أنّ التلقين بالعطف يكون بالواو وبغيرها من الحروف كما تبين من الشواهد ، وليس كما ذكر الشيخ خالد الأزهري والصبان أنه إنما يكون بالواو خاصة .

٤ – للكلامِ المعطوفِ عطفَ التلقين من الحكم حُكْمُ الكلام المعطوف هو عليه خبرًا وطلبًا ، فإذا كان على طريق العرض عُلِمَ إمضاءُ المتكلم له إياه ، بإقراره كما في : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ، أو التصريح به كما وقع في حديث : " إلا الإذخر" ، ثم هو في الإنشاء إذا عُطِفَ معمول الإنشاء يتضمنُ أن المعطوف له حكم المعطوف عليه ، ولما كان المتكلم بالعطففي الإنشاء هو المخاطب بالإنشاء لزم تأويل عطفِ التلقين فيه بأنه على إرادة العطف على معمول لازم الإنشاء ، ففي الأمر إذا عَطَفَ المأمورُ مفعولًا على

مفعول الآمِرِ كان المعنى : زدني من الأمر فأنا بصدد الامتثال ، وكذا في المنهي ، والمعطوف محذوف دل عليه المَقام ، أي : وبعض من ذريتي ، أو وجاعل بعض من ذريتي (١) .

٥- الذي أختاره أن قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ من قبيل عطف الالتماس ، أو يقال : إنه كعطف التلقين ؛ مراعاة الأدب تفاديًاعن جعله تعالى شأنه ملقِّنًا ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ عطف تلقين .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) التحرير والتنوير ١/٧٠٤، ٧٠٥ .

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- الَقُرْآنُ الْكَرِيمُ ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود من / ١) .

- أحكام القرآن للجصاص تحقيق الشيخ / محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ، الناشر : المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، الطبعة : السابعة ١٣٢٣ هـ .

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- إعراب القرآن للنَّحَّاس ، وضع حواشيه وعلق عليه / عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ .

- إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، تحقيق الأستاذ / محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ.

- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الأستاذ / صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

– البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ، دراسة وتحقيق الدكتور / جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب ، الطبعة : الثانية ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

– التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ، تحقيق الشيخ / علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

– التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه : محَمَّد صُبْحي بن حَسَن ، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

– التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للطاهر ابن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .

– التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ، تحقيق الدكتور / حسن هنداوي ، الناشر : دار القلم – دمشق .

– التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي الغرناطي ، ضبطه وصححه/ محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .

– التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

– التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي النيسابوري ، المحقق : أصل تحقيقه في(١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ، ثم قامت لجنة

علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، الناشر : عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة : الأولى ١٤٣٠ هـ .

– تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين العلوي الهرري ، إشراف ومراجعة الدكتور / هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م .

– تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين المالكي ، المحقق / أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، ومحمد بن مصطفى الكنز ، الناشر : الفاروق الحديثة – مصر ، الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

– تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور / علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – الطبعة : الأولى ١٤٢٨ هـ .

– التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي ، تحقيق الأستاذ / رضوان جامع رضوان ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

– التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن سراج الدين ، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، الناشر : دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة : الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

– تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته لابن القيم ، وهي حاشية له مع عون المعبود شرح سنن أبي داود ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤١٥ هـ .

– الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، تحقيق الأستاذين / أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ، تحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

– حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، دار السلام ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م.

– حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ، ضبطه وصححه/ محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩ م .

– حاشية الصبان على شرح الأشموني المكتبة التوفيقية (بدون تاريخ) .

– درة الغواص في أوهام الخواص للحريري البصري ، تحقيق / عرفات مطرجي ، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م .

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين ، تحقيق الدكتور / الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر : دار القلم ، دمشق .

– دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد ابن علان الصديقي ، اعتنى بها : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان الطبعة : الرابعة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

– روح المعاني للألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، الطبعة : الرابعة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

– الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي ، المحقق / عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

– شعب الإيمان للبيهقي ، تحقيق / محمد السعيد بسيوني زغلول ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٠هـ .

– سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل مراد الحسيني، دار البشائر الإسلامية ، ودار ابن حزم ، الطبعة : الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

– سنن الترمذي ، تحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

– السنن الكبرى للبيهقي ، الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، الطبعة : الأولى ١٣٤٤ هـ .

– شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق الدكتورين / عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

– شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) لشرف الدين الحسين الطيبي ، تحقيق الدكتور / عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) ، الطبعة : الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

– صحيح البخاري ، تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ .

– صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

– عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإمَام أَحْمد للسيوطي ، حَقّقه وَقَدم لَه الدكتور / سَلمان القضَاة ، الناشر: دَار الجيل ، بَيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

– عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

– عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي المصري المعروفة بـ (حاشية الشهاب) ، دار صادر – بيروت .

– غرائب التفسير وعجائب التأويل لأبي القاسم برهان الدين الكرماني ، ويعرف بتاج القراء ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة ، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

– غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن النيسابوري ، تحقيق الشيخ / زكريا عميران ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

– فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، رقّمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ .

- القاموس المحيط للفيروز آبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الثامنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

- الكليات لأبي البقاء الكفومي ، تحقيق / عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرماني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .

- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري لأحمد بن إسماعيل الكوراني ، تحقيق / الشيخ أحمد عناية ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري لمحمَّد الخَضِر الشنقيطي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .

- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح لشمس الدين البِرْماوي ، تحقيق ودراسة : لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ، الناشر: دار النوادر، سوريا ، الطبعة : الأولى ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .

- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي الدمشقي ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر – بيروت، الطبعة : الثالثة – ١٤١٤ هـ .

- المجتبى من مشكل إعراب القرآن للأستاذ الدكتور / أحمد محمد الخراط ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، عام ١٤٢٦ هـ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، تحقيق الأستاذ / عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ .

- مختار الصحاح لعبد القادر الرازي ، تحقيق / محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .

- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري ، الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء بالهند ، الطبعة : الثالثة - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان الملا الهروي القاري ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ،الطبعة :الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة .

– مصابيح الجامع للدماميني ، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا : نور الدين طالب ، الناشر : دار النوادر، سوريا ، الطبعة : الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .

– معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ، تحقيق / عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ .

– معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق الدكتور/ عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

– المعجم الأوسط للطبراني ، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر : دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥هـ .

– مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، دار السلام ، الطبعة : الأولى١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

– مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .

– منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» للسنيكي المصري الشافعي ، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه : سليمان بن دريع العازمي، الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

– نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٢ – ١٩٩٢ م .

– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب القيسي ، المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ. د : الشاهد البوشيخي ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

ثبت محتويات البحث

الموضوع
المقدمة
التمهيد ويشمل :
التعريف بالتلقين لغة واصطلاحًا ، وضابطه ، وطرقه
المبحث الأول : التلقين بالعطف
تعريفه
وجه التسمية بذلك
حروفه
أول من أشار إليه
موقف العلماء منه
المبحث الثاني : شواهد عطف التلقين في القرآن الكريم
الشاهد الأول : ﴿ ...قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ... ﴾ .
الشاهد الثاني : ﴿ ...قَالَ وَمَن كَفَرَ... ﴾ .
الشاهد الثالث : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ...﴾ .
الشاهد الرابع : ﴿ ... فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ .
الشاهد الخامس : ﴿ ...قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ .
الشاهد السادس : ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ .
الشاهد السابع : ﴿ ... وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ .
الشاهد الثامن : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

الشاهد التاسع : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

الشاهد العاشر : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ ﴾ .

الشاهد الحادي عشر : ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ .

الشاهد الثاني عشر : ﴿ ... بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

الشاهد الثالث عشر : ﴿ ... فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

المبحث الثالث : شواهد عطف التلقين في الحديث الشريف .

الشاهد الأول : ... لو أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ، فقال رجل : ومن أشرك ؟ فقال النبي : " ألا ومن أشرك " .

الشاهد الثاني : عَن ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأمِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا " ، قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ، قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأمِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ، وَفِي نَجْدِنَا "....

الشاهد الثالث : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ " ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَلَى الثَّانِي....

الشاهد الرابع : " مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ... قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَالْإِبِلُ ؟ ...

الشاهد الخامس : ... قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

الشاهد السادس : " مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ " ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟

الشاهد السابع : بَايَعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِى : " فِيمَا اسْتَطَعْتَ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ " .

الشاهد الثامن : فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ...".

الشاهد التاسع : ... فَقَالَ رَسُول الله : أمُعْطيّ أَنْتُم كلمة وَاحِدَة تدين لكم بهَا الْعَرَب والعجم ؟ فَقَالَ أَبُو جهل : لله أَبوك ، نعَمْ وَعشرًا مَعهَا ، فَقَالَ رَسُول الله : قُولُوا : لَا إِلَه إِلَّا الله ...

الشاهد العاشر : ... قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَتَوَضَّأُ بِمَا أَفْضَلَتِ الْحُمُرُ ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتِ السِّبَاعُ كُلُّهَا " .

الشاهد الحادي عشر : ... بَيْنَمَا النَّبِيُّ – ﷺ – فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ – ﷺ – يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بعضُ القَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُم : بَلْ لَم يَسْمَع...

المبحث الرابع : التلقين بالاستفهام الإنكاري والحال وشواهده .

الشاهد الأول : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

الشاهد الثاني : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ .

الشاهد الثالث : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا

وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ .

المبحث الخامس : التلقين بالاستثناء وشاهده : ... قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا الْإِذْخِرَ ؛ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ ، قَالَ : قَالَ : " إِلَّا الْإِذْخِرَ".

الخاتمة

ثبت بأهم المصادر والمراجع

ثبت محتويات البحث